

- الكفانة بين الخلافة وعد الله وبشرى رسوله وبين الدولة المدنية العلمانية بضاعة الغرب المزجاة
- النظام السعودي يسير وراء الغرب في محاربة الإسلام، داخلياً وخارجياً
- القول المقبول في فهم منهج الرسول (١) ومنه طريقة خير الأنام في إقامة دولة الإسلام
- الحق اليقين في الكتاب المبين من سورة المائدة (من صفات المؤمنين)

## في سبيل ترشيد ثورات الربيع العربي: الاستعانة بالغرب إثمه كبير وضرره خطير



# محتويات العدد

السنة التاسعة والعشرون العدد ٣٤١ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ - نيسان ٢٠١٥م

صفحة

كلمة الوعي: في سبيل ترشيده ثورات الربيع العربي: الاستعانة بالغرب إثمه

٣

كبير وضرره خطير

الكنانة بين الخلافة وعد الله وبشرى رسوله وبين الدولة المدنية العلمانية

٨

بضاعة الغرب المزجاة (١)

بقلم: شريف زايد

النظام السعودي يسير وراء الغرب في محاربة الإسلام، داخلياً وخارجياً (١) ١٦

بقلم: أبو عبد الله - بلاد الحرمين الشريفين

القول المقبول في فهم منهج الرسول (١) ومنه طريقة خير الأنام في إقامة

٢٣

دولة الإسلام

بقلم: صالح عبد الرحيم - الجزائر

الحق اليقين في الكتاب المبين من سورة المائدة (من صفات المؤمنين) ٣٢

بقلم: حمد طيب - بيت المقدس

٣٦

أخبار المسلمين في العالم

٤١

مع القرآن الكريم

٤٥

رياض الجنة: مواقف للصحابة في شدة الاستجابة للنبي ﷺ (٢)

٤٦

فبهدهم اقتده: أبو سفيان بن الحارث سيد قتيان الجنة ﷺ

٥١

أحمد منصور: التنظيم الإخوان مخترق ويعج بالقيادات الهرمة والمنتفعة

٥٢

أوروبا في صف واحد مع التكتل المالي الآسيوي ضد أميركا

## إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

## كلمة الوعي (صفحة ٣)

في سبيل ترشيده ثورات الربيع العربي: الاستعانة بالغرب إثمه كبير وضرره خطير

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ثمن النسخة لبنان: ١٠٠٠ ل.ل. اليمن: ٣٠ ريال تركيا: \$١ أميركي باكستان: \$١ أميركي  
أستراليا: \$٢,٥ أميركا: \$٢,٥ كندا: \$٢,٥ ألمانيا: ٢,٥ يورو السويد: ١٥ كرون  
بلجيكا: ١ يورو بريطانيا: £١ سويسرا: ٢ فرنك النمسا: ١ يورو الدانمرك: ١٥ كرون

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

## في سبيل ترشيد ثورات الربيع العربي: الاستعانة بالغرب إثمه كبير وضرره خطير

لقد أتقن الغرب سياسة دفع الشعوب والأنظمة والجماعات والثورات إلى الاستعانة به، وجعلها نزعة عامة وتوجهاً طبيعياً لديها للتخلص من المشاكل التي تواجهها. والغرب لجأ إلى هذا الأسلوب بعد أن تطورت طريقة الاستعمار لدى دوله، وتحوّل من استعمار مباشر وصريح إلى استعمار مبطن؛ فكان هذا الأسلوب من أنجح أساليبه لفرض نفوذه على الشعوب والأنظمة وحتى الجماعات، ودفعها للارتباط به ارتباط عمالة وارتهان، فمثلاً من باب الحاجة إلى المال يتدخل عن طريق المصرف والبنك الدوليين في سياسة الأنظمة الداخلية والخارجية. وعن طريق الحاجة إلى السلاح يفرض وجهة استعماله ويمنع، وعن طريق الحاجة إلى خبراته العلمية يدرّب البعثات العلمية والعسكرية ليتمكن من شراء الدم وإيجاد العملاء... بل أكثر من ذلك فإنه بات يتدخل بين الشعوب وأنظمتها الحاكمة، لمصلحة الشعوب إن كان في هذا مصلحته، أو لمصلحة الأنظمة إن كان في ذلك مصلحته، وفي كل الأحوال بات هذا التدخل الأجنبي أمراً طبيعياً مقبولاً به، لا بل أصبح مطلوباً في كثير من الأحيان، مع أن فيه الموت الزؤام، وصار السعيد من يحظى بالمساعدة! ومما تتمثل به الاستعانة بالغرب عادة، فعن طريق قبول مساعداتها بالمال والسلاح والغذاء والمساعدات الطبية والغذائية والإنسانية من بطانيات وثياب وخيم... أو عن طريق البعثات الإنسانية كالصليب الأحمر وأطباء بلا حدود... أو عن طريق قبول التدخل العسكري، أو عن طريق قبول مهمات الموفدين الدوليين أو عن طريق قبول قرارات الأمم المتحدة أو الجامعة العربية أو منظمة التعاون الإسلامي أو التعامل مع التجمعات أو الائتلافات السياسية التي يؤسسها الغرب لقيادة الثورات أو الانخراط في أي خطة أو اتفاق دولي لقيادة الثورات...

نعم، وللأسف، هذا الكلام ينطبق على القائمين على الثورات الذين تحت مطارق الاستضعاف

والتعسف في القتل التي راحت الأنظمة تستعملها ضدها، ومن باب الحاجة إلى المال والسلاح اللذين تحتاجهما للتخلص من هؤلاء الحكام الطغاة... يلجأ هؤلاء إلى مد اليد إلى الغرب ظناً منهم أنه المخلص فيطلبون منه العون والمالي والعسكري وتأييده بالمواقف السياسية ومدهم بالخبرات... لتخليصهم من هذه الأوضاع الشاذة، ناسين أو متناسين أنهم يستعينون بشياطين أتقنوا فن اللعبة، وأنهم يفتحون على أنفسهم أبواب العمالة في الدنيا وأبواب جهنم في الآخرة. وأوضح دليل على ما أدت إليه مثل هذه السياسات هو ما حدث من لجوء أقطاب الثورات العربية التي حدثت في مطلع القرن الماضي إلى الغرب للتخلص من سلطة الدولة العثمانية، فماذا كانت النتيجة؟! ضرب للدولة العثمانية وهدم الخلافة، وتفتيت الدولة الواحدة الجامعة إلى دويلات واستعمارها تحت عنوان الانتداب، ثم فرض دساتير الكفر عليها وألقام عملائها الفكريين والسياسيين والعسكريين مناصب القيادة ورهن مقدرات هذه الدويلات لتصبح ملكاً لها والحكام نواظير عليها. هذه بالإجمال كانت الثمرات العجاف للثورات العربية التي قامت ضد الدولة العثمانية وأدت إلى هذه الأوضاع الشاذة، فهل يريد من يدعي أنه يقود هذه الثورات أن يكرر السيناريو نفسه؟! وإذا كان الأمر كذلك، فهل سيصلون إلا إلى ما وصل إليه أسلافهم من قبل: حكماً عملاء؟! كحكام السعودية والأردن ومشيخات الخليج اليوم الذين يعتبرون امتداداً لتلك الفترة المشؤومة التي كان فيها أجدادهم عملاء لبريطانيا زعيمة العالم في ذلك الوقت! لقد وعدتهم بريطانيا بدولة جامعة فأخلفت موعدها معهم، وقتلت من اعترض، وسلمت الحكم لمن ارتضى بعمالتها وشرذمتها لبلاد المسلمين. أما سائر بلاد المسلمين كمصر وسوريا والجزائر والسودان... فقد نصبت عليها كذلك نواظير لها، وهؤلاء صحيح أنهم لم يعتمدوا نظام التوريث للحكم، ولكنهم اعتمدوا على ما هو أسوأ منه، وهو تزوير الانتخابات والاستفتاءات التي كانت تأتي في كثير من الأحيان بنسبة ٩٩ بالمئة. والغرب كان يعلم ذلك ويسكت لأن هؤلاء الحكام عملاء له.

ويمكن القول إن ثورات اليوم هي ثورات مضادة لما خلفته الثورات الأولى. فثورات الأولى كانت لضرب دولة الخلافة الإسلامية التي كان يقودها العثمانيون، بينما هذه الثورات هي على العكس تماماً: تريد إقامة خلافة راشدة على منهاج النبوة، وإذا كان الذي قاد الثورات الأولى هم العملاء للغرب المضبوعين بثقافته؛ فإن الذي يجب أن يقود هذه الثورات هم المؤمنون



## في سبيل ترشيح ثورات الربيع العربي: الاستعانة بالغرب إثم كبير وضرره خطير

حقاً الذين يستمدون مفاهيم التغيير من تعاليم دينهم الحنيف. وإذا كانت الاستعانة بالغرب هي الطريق التي أوصلت إلى شرذمة بلاد المسلمين وفرض أحكام الكفر عليها ونهب خيراتها؛ فيجب أن تتخلص ثورات اليوم من كل وصاية غربية عليها، بل أن تنطلق من إيمان راسخ بالله تعالى وحسن توكل عليه واستمداد للعون منه فحسب، بمعنى آخر، إن قيام الثورات الأولى على مفاهيم الغرب الضالة المضللة أورت الأمة الاستعمار والذلة والصغار، وإن اعتماد من يحاول أن يقود ثورات اليوم على نفس مفاهيم الغرب فإنه لا شك واصل بها إلى ما وصل إليه أسلافه: دويلات ممزقة من جديد، باتت معاملها ظاهرة أنهم يريدونها دويلات قائمة على أسس طائفية بغية متنافرة، أي أن تقسيماتها ستكون العن من تقسيمات سابقها سيكس بيكو المشؤومة.

من هنا يجب على المسلمين أن يحددوا موقفهم الصريح من هؤلاء الذين يحاولون اختطاف ثورات اليوم ووضعها في يد الغربيين من جديد، وأن يقطعوا يد كل من يستعين بهم، وأن يعتبروها طلب إعانة له عليهم لا إعانة لهم، وقبل كل شيء عليهم رفض مفهومه الأساسي القائم على فصل الدين عن الدولة واعتبارها حجر الزاوية في كل مفاهيمه السياسية والفكرية ومقاييسه في النفعية، وبمعنى مفيد رفض أفكاره عن الحياة القائمة على العلمانية اللادينية ورفض مشاريعه للدولة المدنية اللادينية، والاتفات فقط إلى ما يريده الله العليم الخبير منهم؛ فإن هذه الأمة إسلامية، ولا ينظر إليها الغرب إلا على أنها إسلامية ولا يملك لها ويكيد إلا لأنها كذلك. وهو وإن سُمى هذه الثورات بالربيع العربي فاستباقاً وصرفاً وخوفاً من أن تسمى باسمها ثورات إسلامية. فالغرب وإع على مصالحه، وعنده مجسات استشعار ترصد دقائق التغيير التي تحدث في بلاد المسلمين، ويتابع حركة التاريخ بأي اتجاه تسير، وهو بات مدركاً أن حضارته صائرة إلى زوال بعد أن استنفذت أهدافها، وانكشف عوارها وانفضحت جرائمها وبان فسادها وضررها لأهلها قبل غيرهم، وكل هذا كان لمصلحة حضارة الإسلام؛ لأنه لم يعد في العالم، بعد سقوط المبدأ الاشتراكي في القرن الماضي، سوى مبدئين الرأسمالية والإسلام. هذا ما يجعل الغرب متوتراً جداً، وكثيراً ما تبرز حاجة العالم إلى الإسلام، وخاصة بعد كل فشل أو أزمة رأسمالية حيث تعلق الأصوات من داخل أسواره إلى طلب التفتيش عن الحلول من تعاليم الإسلام، وما الأزمة المالية التي وقعت فيها أميركا في الآونة الأخيرة إلا مثلاً صارخاً على صحة ما نقول، فقد وجد من يقول «يجب أسلمة وول ستريت» ووجدت دراسات مصرفية تطلب الاستفادة من تعاليم

الإسلام في أحكام الصرف. وليس هذا فحسب، فقد دعت مؤخراً باحثة سويدية هي «أن كول» إلى الاستعانة بالإسلام لاستحداث قوانين جديدة لحقوق المرأة في السويد.

إن ثقة الغربيين بمبدئهم الوضعي هي في الحضيض، وفي المقابل يجب أن يعلم المسلمون أن دينهم رباني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن فهمه إذا تحصّل من علماء بالشريعة ربانيين، يمكنه حل كل مشاكل العالم المستجدة مهما كانت، وليس فقط مشاكل المسلمين؛ لأن أحكامه إنسانية عالمية. وهذا يجب أن يوجد الثقة لديهم بدينهم، وأن لا يكرروا ما حصل لهم في الثورات الأولى عندما خفت الثقة بدينهم، وبخاصة علماؤهم حيث ضعف فهمهم للإسلام وغلبوا من الغرب فأصبحوا يفهمون الإسلام على طريقته، ما أوجد أفكاراً إسلامية مدججة بأفكار الغرب، ولعمر الله ما زال أمثال هؤلاء العلماء موجودين وهم أصحاب مراكز عليا يهتدون بغير هدي الله ويستنون بغير سنة رسوله كما جاء في حديث حذيفة. وهؤلاء، والحمد لله، قد انكشف أمرهم للمسلمين، وهؤلاء ممن يتحملون وزر ضعف ثقة المسلمين بدينهم.

ولا بد من الإشارة إلى أنه لا ينبغي أن يظن ظاناً، سواء أكان من المسلمين أم من أعدائهم، أن الثورات قد اختطفت أو أجهضت وبالتالي فشلت؛ إذ المسألة أنها ليست ثورات عابرة، وإنما هي حركة أمة حركة تغيير مبدئي لم يستسلم الغرب لها، بل هو يقاوم ويقاوم ظناً منه أنه في النهاية سينجح ولكن هيهات هيهات له ذلك، إنها حركة تاريخ، تسير نحو غايتها، مصدقة لوعده رسول هذه الأمة من أنها ستكون، وسنكون خلافة راشدة يعم خيرها العالم أجمع. ثم إن الأسباب التي دعت إلى إشعال الثورة ما زالت قائمة، بل هي زادت وتفاقت وبدا للمسلمين ما فضح أمرهم أكثر وأكثر بتأمرهم وحكامهم عليهم.

ثم إن رغبة المسلمين بالعودة إلى الحكم بالإسلام وبالخلافة الراشدة لم تنطفئ في يوم من الأيام، فتاريخ الخلفاء الراشدين مضيء مضيء في نفوس المسلمين، وهم عندما يسمعون الدعوة إليها يقبلونها من الصميم ولا يمكن أن ينزعها نازع من النفوس مهما بلغ مكر الغرب في تشويه صورتها. ثم إن حبههم هذا للخلافة الراشدة هو من الدين، فقد قال رسول الله ﷺ فيهم داعياً إلى التمسك بسنتهم ما يجعل سيرتهم مجالاً للاتباع المنجى المرضي: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي من يعيش منكم يرى اختلافاً كثيراً. إياكم ومحدثات الأمور

في سبيل ترشيده ثورات الربيع العربي: الاستعانة بالغرب إثم كبير وضرره خطير

فإنها ضلالة من أدرك ذلك منكم عليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ» رواه الترمذي.

نعم، إن للخلافة الراشدة منزلتها عند الأمة. والغرب بمحاولته تشويهها إنما يزداد بعداً من الأمة وسترداد لعنتها عليه، فليس في بلاد المسلمين من يقبل مقولته من الأمة إلا حفنة من العلمانيين الذين يقفون في صف أعدائها، وهؤلاء أقل من القليل، ومعهم بقايا من المنتفعين والعملاء الصغار، وكل هؤلاء لا يشكلون في الأمة نسبة تذكر، وهؤلاء وإن علت أصواتهم وطُبل لهم وزُمّر فإنما هم غثاء هباءً، وسراب وليس بماء.

لقد جعل الله تعالى الخلافة الراشدة على منهاج النبوة تاج الفروض: بها يقام الدين، وبها يحفظ الله سبحانه للأمة كرامتها ويحمي بيضتها ويمنع تسلط الكفار عليها ويضع حداً لكفر الكافرين وإرجاف المنافقين؛ ولكن لا بد من العلم بأن هذا الفرض لا يقام إلا بعمل شرعي منضبط، ومن أول ما سيسعى إليه هو قطع كل استعانة بالغرب وإبعاد كل تأثير لها على المسلمين وعلى الدولة الإسلامية. وليعلم المسلمون أن الغرب كما هو يتدخل اليوم في الثورات ويعمل جاهداً، بما له من نفوذ، على محاربة قيام الخلافة ويسخر لذلك كل عملائه من حكام المسلمين وتوابعهم ومن العلمانيين ومن الوسط السياسي الفاسد، وكذلك سيفعل إذا فشل وأقيمت الخلافة فإنه سيتدخل ومن أهم واجبات دولة الخلافة بعد إقامتها أن تقطع تدخله. فالغرب عدوٌ بفكره وبالقائمين عليه ولا يألو جهداً في نكاية المسلمين. رأيناه كيف يسمح لمفكره وفنانيه أن يتناولوا الإسلام، ورأيناه مؤيداً وداعماً لـ (إسرائيل) في وجودها واغتصابها لفلسطين وفي عدوانها على المسلمين، ورأيناه في أفغانستان وفي العراق كيف يرتكب أشنع الجرائم، وكيف أظهر عدوانية لا تقل عن عدوانية اليهود للمسلمين، وهو في سوريا أظهر من التآمر اللئيم على المسلمين ما يندى له جبين البشرية، وهو فتح على المسلمين باب الخلافات المذهبية المقيتة...

إن الغرب شر مستطير، وتدخله في بلاد المسلمين خطير، والاستعانة به جريمة كبرى في الإسلام، على أنه من أهم أسباب تدخله منع إقامة الخلافة والحكم بالإسلام يقول تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتَمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ سورة التوبة. □

بسم الله الرحمن الرحيم

# الكنانة

## بين الخلافة وعد الله وبشرى رسوله وبين الدولة المدنية العلمانية بضاعة الغرب المزجاة

(١)

شريف زايد

### مقدمة

في خضم الأحداث التي تعيشها مصر الكنانة منذ انطلاق ثورة الخامس والعشرين من يناير وحتى الآن، برزت فكرة الخلافة باعتبارها النظام السياسي الذي يجب أن يُحكم به المسلمون، وعُرض مشروع دولة الخلافة في مصر كما عُرض في غيرها من بلاد الثورات العربية، وهو مشروع منبثق من دين الأمة ومبدها، وممتد عبر تاريخها الطويل لما يزيد عن ثلاثة عشر قرناً من الزمن، وهو التمثيل الحقيقي لما في وجدانها والتعبير الصحيح عن رغباتها وآمالها، ومع ذلك فمما يؤسف له في مصر ألا يدعو إليه ولا يتبناه من بين الأحزاب السياسية والحركات الفاعلة والشخصيات العامة إلا قلة قليلة في مقدمتها حزب التحرير، أما سائر الأحزاب والحركات، ومنها كثير من الحركات الإسلامية، فقد تبنت ودعت إلى ما سمته «الدولة المدنية»، وأكثرَ أتباعها من استعمال هذا المصطلح دون أن يوضحوا - متعمدين - ما يراد منه على وجه يرفع اللبس، مع أنه في حقيقته ليس إلا امتداداً للدولة العلمانية التي أوجدها الغرب الكافر في بلادنا على أنقاض دولة الخلافة العثمانية، وهو نقل ومحاكاة لما في الغرب من نظام سياسي يقول بفصل الدين عن الحياة وبفصل الدين عن الدولة، وهو أمر غريب عن دين الأمة ومبدها، ومناقض لما كانت عليه لقرون وقرون من تاريخها، ولا يعبر عما في ضميرها، بل هو تعبير عن تطور فكري وتاريخي لدى أعدائها وخصومها.

لقد حاول كثير من «المفكرين» والسياسيين في مصر ضرب فكرة الخلافة لصرف أبناء الأمة



— الكفانة بين الخلافة وعد الله وبشرى رسوله وبين الدولة المدنية العلمانية بضاعة الغرب المزجاة (١) —

عنها، فقد تحدث عنها هشام البسطويسي المرشح السابق للرئاسة في مصر قائلاً: «إن الحديث عن الخلافة الإسلامية ينم عن عدم فهم للواقع الدولي والمحلي القائم، وإنه شديد الخطورة على الوطن ويصب في مصلحة إسرائيل!». وأشار أيضاً إلى أن «الحديث عن هذا المشروع يحتاج لمائة عام من الآن لأنه استعادة لزمن انقضى مثل أن تفكر تركيا في إعادة الدولة العثمانية، أو أن تعيد بريطانيا الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، وهذا الكلام أصبح لا يناسب هذا العصر ولا يجوز طرحه الآن». كما أكد أحمد شفيق المرشح الرئاسي السابق رفضه لتطبيق نظام الخلافة الإسلامية لأنها «مرفوضة من الشعب المصري» على حد تعبيره! مؤكداً أننا «لسنا في زمن الخلافة الإسلامية». وحسب تحليل الدكتور كمال حبيب، الباحث في شؤون الحركات الإسلامية، فإن «صلاح أبو إسماعيل» المرشح المستبعد من سباق الرئاسة استطاع بخطابه أن يؤثر في عاطفة الشباب من خلال إيقاظ حلم الخلافة الإسلامية بداخلهم، بالفكرة والحلم هما سبب ضخامة ظاهرة «أبو إسماعيل» وليس الشخص في حد ذاته، كما زعم.

ونشر موقع إيلاف بتاريخ ٢٠١٣/٥/١٤م للكاتب باسل ترجمان مقالاً بعنوان «الإسلاميون والخلافة السادسة... أي خليفة يريدون؟» وكان مما قاله فيه: «مع تراجع الاهتمام بكل قضايا الواقع السياسي والثقافي والاجتماعي في الدول العربية تعاطم الاهتمام بموضوع كان غائباً تماماً عن الشارع العربي وتزايد الحديث عنه وكأنه الحل السحري لكل مشاكل الواقع المعاش وهو موضوع الخلافة الإسلامية الجديدة.»

وفي حوار له مع جريدة عكاظ السعودية الخميس ٦ شباط/فبراير ٢٠١٤م، أظهر رئيس مجلس الوزراء المصري السابق الدكتور الببلاوي مكنون نفسه!، وانضم إلى جوقة المرتعنين من مشروع الخلافة، فقد قال في حوارهِ: «إن هذا التطرف لم يكن موقفاً دينياً فقط، بل كان مرتبطاً ببرنامج سياسي بأن هناك مجتمعاً جديداً يمكن عمله ويمكن الوصول إليه»، وتابع: «وطبعاً كان هناك في هذا البرنامج فكرة العودة للخلافة الإسلامية، وأنه لا توجد هناك دولة اسمها مصر ولا السعودية ولا سوريا، إنما هناك خلافة إسلامية». ولا تبعد هذه التصريحات كلها عن تصريحات سابقة لبوش وبلير وبوتين ورامسفيلد وغيرهم من الذين يتخوفون من هذا المشروع وتأثيره العالمي، وكان آخر هؤلاء المتخوفين لافروف وزير خارجية روسيا حينما حذر في خطابه أمام الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة يوم الجمعة ٢٧/٩/٢٠١٣م، من الأوضاع في سوريا وقال إن «أكثر المجموعات المسلحة قوة في سورية هي المجموعات الجهادية التي تضم العديد من المتطرفين الذين جاؤوا من كل أرجاء العالم، والأهداف التي يسعون لتحقيقها ليست لها أي علاقة بالديمقراطية، وهي تقوم على مبادئ التعصب، ويهدفون إلى تدمير الدول العلمانية،

وإقامة خلافة إسلامية».

قد يظن الببلاوي أنه بقوله: «في دولة الخلافة لا توجد هناك دولة اسمها مصر ولا السعودية ولا سوريا» يستعدي الناس ضد دعاة الخلافة، ولكن هيهات هيهات!، فقد خاب ظنه وطاش سهمه، فحدود (سايكس بيكو) ليست مقدسة عند المسلمين لأنها ليست من دينهم، بل تخالف دينهم الذي فرض عليهم أن يكونوا دولة واحدة، وأمهم إذا بويح لخليفين أن يقتلوا الآخر منهما. إن الأمة أزالَت من قلوبها تلك الحدود، وهي تتوق إلى اليوم الذي تُزال فيه هذه الحدود في الواقع، وتُعاد دولة الإسلام؛ الخلافة الراشدة.

لقد أصبحت الخلافة حديث الناس وها هي بشائر النصر تلوح في الأفق وتبشر بمجد جديد للأمة الإسلامية التي تفتش عن من يحقق لها مشروع الخلافة العظيم فتعطيه قيادتها، غير آبهة بكل محاولات العلمانيين لتخويف الناس من هذه الدولة بوصفهم إياها «بالدينية، والإلهية، والديكتاتورية»، وغيرها من الأوصاف المضللة الخبيثة.

### أميركا والخيارات المتاحة لها في مصر

كانت إمبراطورية الشر أميركا ترى أنها قد امتلكت زمام الأمور في مصر، نتيجة هيمنتها الطويلة على نظام الحكم وعلى المؤسسة العسكرية التي سيطرت عليها منذ الإطاحة بحكم الملك فاروق والمجيء بالضباط الأحرار إلى سدة الحكم، وتركيز تلك الهيمنة بعد اتفاقية كامب ديفيد حيث ربطت الجيش وقياداته بها تمويلاً وتسليحاً وتدريباً. وهذا جعلها تتصرف في مصر تصرف المطمئن الذي يرى الأمور كلها تحت سيطرته والمفاتيح كلها في يده، خصوصاً وأن الوسط السياسي في البلاد لا يكاد يخرج عن الدائرة الأميركية المغلقة، فأغلب السياسيين والإعلاميين ورجال الأعمال وأصحاب النفوذ تربطهم مصالح وعلاقات مشبوهة بأميركا ودوائر مخابراتها التي لها وجود فاعل ومؤثر في كل مفاصل الحياة في مصر، وهذه حقيقة لا يتأتى إنكارها لوضوحها.

ولكن الثورة جاءت مفاجئة لأميركا، فجعلتها تتخلى مرغمة عن عميلها المخلص وسمسارها الأول في المنطقة حسني مبارك، فأجبرته على نقل سلطاته للمجلس العسكري، وليس لرئيس المحكمة الدستورية كما كان ينص الدستور حينها، لتضمن الحفاظ على مصالحها بواسطة المجلس العسكري، لكن الأمر لم يستقر للمجلس العسكري، وظلت المظاهرات تخرج بشكل أسبوعي ترفض حكم العسكر رفضاً تاماً، مما ورط العسكر في صدامات مع الناس وإن كانت من خلال الشرطة، لكن الذي تحمّل وزرها ولطّخ جبينه بدمائها كان المجلس العسكري؛ ولهذا كان

— الكفانة بين الخلافة وعد الله وبشرى رسوله وبين الدولة المدنية العلمانية بضاعة الغرب المزجاة (١) —

لا بد من أن يختفي من صدارة المشهد، وهنا قبلت أميركا أن يصل الإخوان المسلمون إلى كراسي الحكم بعدما ضمنوا لها عدم تطبيق الشرع وإبقاء الدولة المدنية العلمانية، والحفاظ على اتفاقية كامب ديفيد، فلما تبين لها أن الإخوان ممثلين بالرئيس المنتخب مرسي غير قادرين على الحفاظ على مصالحها أدارت ظهرها للرئيس مرسي وغدرت به، وأيدت بل رعت من قاموا ضده وأبعدوه عن الحكم، ولكنها لم تأت هذه المرة بالمجلس العسكري ليحكم مباشرة كما فعلت عقب تخلي مبارك عن الحكم، بل أخفت المجلس العسكري خلف ستار خفيف من حكم مدني بجعل رئيس المحكمة الدستورية رئيساً مؤقتاً دون أن يملك سلطاناً فعلياً.

ومن المفارقات العجيبة أن تكون هناك قناعات وتسليم مطلق عند كثير ممن كانوا يسمون بالثوار، بقدرة المؤسسة العسكرية وعلى رأسها السيسي على إدارة شؤون البلاد، بعد أن خرجوا في ثورتهم الأولى في ١/٢٥ تحديداً ضد هيمنة هذه المؤسسة على شؤون الحكم والسياسة، وطالبوا حينئذ بملء فمهم بضرورة إبعادها عن الحكم!

نعم لقد قررت أميركا التخلي عن دعمها لحكم الإخوان وللرئيس مرسي، لعدم قدرتهم على إحداث الاستقرار الذي تحتاجه في مصر لتحافظ من خلاله على مصالحها، ولقد ظهر عدم الاستقرار هذا من خلال أمور كثيرة منها:

- ١- خرجت في ميادين مصر في فترة حكم مرسي ١٣ مليونية، أي بمعدل مليونية كل شهر.
- ٢- لم يستطع مرسي استيعاب المخالفين له وظل الصراع بينه وبين المعارضة ممثلة في جبهة الإنقاذ مشتعلاً.
- ٣- إصرار مرسي على استمرار هشام قنديل رئيساً للوزراء، برغم فشله الواضح في حل أية مشكلة واجهتها حكومته، وبرغم ضعفه السياسي الواضح، وكان الأولى به بحساباتهم البراغماتية أن يرمي الكرة في ملعب المعارضة، ويعرض عليهم رئاسة الحكومة ويضع أي فشل في أعناقهم.... لكنه لم يفعل.

٤- كانت هناك بالفعل محاولة لأخونة مؤسسات الدولة كما كانت المعارضة تتهم مرسي، ظهر ذلك في تعيينات المحافظين وبعض الإدارات في الدولة، وقد كان هذا قصر نظر من الإخوان، إذ إنهم قاموا بذلك في أماكن لا قيمة لها، وتركوا مفاصل الحكم الأساسية وهي الجيش والشرطة والقضاء تحت هيمنة الدولة العميقة، التي كان لها الأثر الأكبر في خلع مرسي.

٥- لم يستطع مرسي وجماعته كسب ولاء الجيش والشرطة. فالجيش لديه عداة تاريخي

للإخوان منذ عهد عبد الناصر، والشرطة بكل أجهزتها كانت الأداة لتعذيب الإخوان، فلما تولى مرسي الحكم كان أعضاء جهاز الشرطة يقولون إنهم «في إجازة لمدة أربعة أعوام»، أي طوال فترة حكم مرسي، بل قاموا بالكيد له أكثر من مرة، منها عدم دفع الاعتداء عن قصر الاتحادية.

٦- رغم قيام الجيش بعملية «نسر» ضد الجماعات الجهادية في سيناء بأوامر من مرسي بناءً على التزامه أمام أميركا بأمن (إسرائيل)، إلا أنه لم يستطع أن يحقق الأمن المطلوب لكيان يهود.

٧- لم يستطع مرسي أن يؤثر تأثيراً قوياً في الإعلام يجعله أداة في يده كما كان يفعل مبارك، ولم تقف إلى جانبه سوى بعض القنوات الهزيلة إعلامياً، واستطاع أن يقوم الإعلام المضاد لمرسي بتجيش الناس ضد الإخوان بشكل خاص وضد التيار الإسلامي بشكل عام، وأخذ يسفّه الرئيس وقراراته. إن تحريض الإعلام بهذه الطريقة أدى إلى زيادة التذمر عند الناس بشكل كبير وإلى وجود حالة عدم استقرار واضح لم يعد بالإمكان السكوت عنه.

٨- التخبط في اتخاذ القرارات من قبل مرسي وحكومته، فقد كان يتخذ القرار في الصباح ويتراجع عنه في المساء، مثال ذلك قرار رفع الأسعار ورفع الدعم عن بعض السلع، فقد اتُخذ القرار ثم تم تجميده مباشرة تحسباً لإثارة الناس. كذلك تراجعته عن الإعلان الدستوري الذي يحضّن قراراته. ثم قراره بتعيين النائب العام عبد المجيد سفيراً لمصر في الفاتيكان وتراجعته عنه. وفشله في إدارة موضوع النائب العام بشكل لافت.

٩- عملية حصار المحكمة الدستورية لتمرير الدستور وتحسينه قبل صدور قرار متوقع من المحكمة بعدم دستورية اللجنة التأسيسية. وهو عمل يسقط هيبة الدولة، ويسبب عدم استقرار في أهم مؤسسات الدولة المصرية.

لقد لجأت أميركا إلى الجيش المصري للمحافظة على مصالحها مرة أخرى؛ لأنها تريد استقراراً لم يستطع الإخوان إحداثه، وهي تراهن على قدرة الجيش وقدرة السيسي على إيجاد هذا الاستقرار، لكن ليس بالضرورة أن يتحقق لها ما تريد، فحتى الآن لم يتحقق هذا الاستقرار، فالمسيرات تخرج في مختلف المحافظات منددة بالانقلاب العسكري، والأمور تزداد سوءاً في سيناء التي يخوض فيها الجيش المصري حرباً ضروساً ضد الجهاديين بتنسيق وتعاون واضح مع كيان يهود، ويتم الأمر بعيداً عن الإعلام وضجيجهم، والوضع الاقتصادي متدهور ويزداد سوءاً يوماً بعد يوم، وكثير من المصانع والشركات الكبرى العالمية أغلقت أبوابها في مصر، كما تم تسريح عدد كبير من العمال والموظفين، حتى على صعيد المشاريع الصغيرة.

في ظل هذه الأوضاع لم يكن أمام أميركا في مصر خيارات كثيرة، فهي لم تجد رجلاً قوياً



سوى قائد الجيش السبسي الذي خلع لباسه العسكري ليخوض الانتخابات الرئاسية ليظهر أنه رئيس منتخب ديموقراطياً في ظل دستور مدني علماني. ولكن هذا لن يحسم الأمر لصالح أميركا بالضرورة، إذ الأوضاع في مصر وفي المنطقة كلها ما زالت غير مستقرة. فعلى المخلصين من أبناء الأمة في مصر التصدي بقوة لهذا المشروع الأميركي وتقويض أركانه من خلال عمل دؤوب يركز على محوري الأمة والجيش على حد سواء، فالأمة تحتاج إلى مجهود جبار لإحداث الوعي الكافي عندها على مشروع الخلافة المنقذ لها، وهذا لا يقدر عليه سوى الحزب المبدئي الذي يحدد غايته بشكل واضح ويعرف طريقه للوصول إلى تلك الغاية، والجيش هو مصدر القوة والمنعة التي يجب العمل على كسبها، لتتجاوز بقوة إلى مشروع الخلافة العظيم وتتبناه وتعمل لقلع نفوذ أميركا من مصر نهائياً وتقضي عليه بالضربة القاضية.

### يذهب رئيس ويأتي رئيس، ومصر لا تزال تحت الهيمنة الأمريكية

حاول حكام مصر، وعلى رأسهم السبسي، تصوير حركتهم الانقلابية على أنها حركة وطنية خالصة، بعيدة عن أي تأثير غربي، وخصوصاً التأثير الأميركي، فادّعوا أنهم قضاوا على حكم الإخوان الذين رهنوا البلاد لأميركا، وراهنوا عليها في استمرار حكمهم لمصر، ثم حاولوا أن يظهروا في ثوب من يحارب النفوذ الأميركي في البلاد، ولكنهم لم يستطيعوا أن يستمروا طويلاً على هذه الرواية الهزلية، فقد ظهر بشكل واضح، ليس فقط الرضى الأميركي بتلك الحركة الانقلابية، بل الترتيب والتنسيق لها منذ شهور مضت، ثم ما لبثنا أن رأينا هذا التنسيق الأمني المهم مع كيان يهود الذي سمح بتحركات عسكرية مصرية في سيناء، ناهيك عن الزيارة التي أعلن عنها راديو (إسرائيل) وقام بها البرادعي- وقت أن كان نائباً للرئيس المؤقت- وبعض القادة العسكريين لكيان يهود، والتي سارعت الرئاسة حينها بنفي حصولها على لسان مصطفى حجازي المستشار السياسي للرئيس المؤقت، وهذا النفي لم يرد على لسان البرادعي نفسه، كما أنه جاء في صورة التصورات وليس النفي القاطع، فالسيد حجازي يقول: «لا أتصور أن يكون ما نشرته الصحف صحيحاً»، ونحن لا نستغرب حصول مثل هذه الزيارة في ذلك الوقت بالذات، فالبرادعي من النوع الذي لا يُستبعد عليه أن يقوم بمثل هذه الزيارة، فضلاً عن أن الإعلان عن تلك الزيارة كان يوم الاثنين ١٥-٧-٢٠١٣م، حيث تبعها مباشرة فجر يوم الثلاثاء ١٦-٧-٢٠١٣م موافقة (إسرائيل) على السماح لمصر بنشر كتيبتين من القوات المسلحة بسيناء. حيث عبرت نحو ٢٠ عربة مدرعة ومجنزة وحاملات جنود قناة السويس، ترافقها جرافات ومعدات حفر و٦ حافلات تحمل عدداً من طواقم العربات المدرعة إلى مدينة العريش، وأشارت مصادر أمنية في شمال سيناء إلى أن التعزيزات الجديدة سيتم نشرها في مناطق جنوبي الشيخ زايد ومنطقة بغداد في القطاع



الأوسط من سيناء لتطويق العناصر والجماعات الجهادية.

وكان وزير الدفاع (الإسرائيلي) موشيه يعلون قال للإذاعة العامة (الإسرائيلية) حينها إن مصر «قدمت لنا عدة طلبات في الأيام الأخيرة للسماح بإدخال تعزيزات إضافية مصرية من أجل محاربة الإرهاب» وأضاف: «طالما أن هذه القوات تشارك في مكافحة الإرهاب وتتم استشارتنا بالإضافة إلى عدم تقويض معاهدة السلام بين البلدين، فنحن موافقون على طلبهم من أجل مكافحة تحدي الإرهاب في سيناء». وتابع: «عند هزيمة الإرهابيين سيعود الوضع إلى ما كان عليه». إذن، فالحديث عن تحرر مصر من الهيمنة الأميركية بعد عزل مرسي، حديث من يريد أن يظهر في صورة البطل، بينما هو في الحقيقة ليس كذلك، وسنين فيما يلي مدى ارتباط حكام مصر الحاليين وتبعيتهم لأميركا:

١- ذكر موقع «حركة مصر المدنية» وهو موقع علماني في ٢٢/٤/٢٠١٣م تحت عنوان «شروط أميركا للموافقة على تدخل الجيش بشكل لا يظهر فيه أنه انقلاب عسكري!» أن جون كيري تحدث عن دور مهم للجيش المصري في السيطرة على الأحداث لحظة نزول الشعب للميادين والحيلولة دون نشوب حرب أهلية بين التيارات المختلفة، ثم أضاف كيري قائلاً: «إنه صدم من ضعف قدرات الإخوان، واضطراب حديثهم، وأكد أنه يثق في الوقت المناسب بأن الجيش سيقوم بدوره».

٢- نقلت رويترز عن بيان البيت الأبيض في ٢/٧/٢٠١٣م: تأكيد أوباما على أن «الأزمة الحالية يمكن فقط أن تحل عبر عملية سياسية». وأنه يطلب من الرئيس مرسي الاستجابة لمطالب المتظاهرين الذين كانوا يطالبون بإسقاط الرئيس! وعند حصول الانقلاب أعلن عن اجتماع الرئيس الأميركي أوباما مع كبار مستشاريه في البيت الأبيض بخصوص ما حصل في مصر، وقد قال بعد ذلك: «إن القوات المسلحة المصرية ينبغي أن تتحرك بسرعة وبمسؤولية لإعادة السلطة الكاملة لحكومة مدنية في أقرب وقت ممكن».

٣- نقلت صحيفة (واشنطن بوست) الأميركية الثلاثاء ١٧-٧-٢٠١٣م في تقرير أوردته على موقعها الإلكتروني عن بيرنز قوله لعدد من الصحفيين عقب يوم حافل بالاجتماعات مع أعضاء الحكومة الانتقالية الجديدة، ومن بينهم القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع عبد الفتاح السيسي: «إن الولايات المتحدة ملتزمة بمساعدة مصر في إنجاح الثورة الثانية وتحقيق مطالبها». وأضاف بيرنز «لست ساذجاً. أعلم أن بعض المصريين لديهم شكوك حيال الولايات المتحدة، وأعلم أن الأمر ليس سهلاً» وقالت الصحيفة: «يبدو أن لهجة بيرنز تؤكد تحول الموقف من

— الكفانة بين الخلافة وعد الله وبشرى رسوله وبين الدولة المدنية العلمانية بضاعة الغرب المزجاة (١) —

قبل الإدارة الأميركية في التعامل مع الوضع الراهن في مصر خلال الأسبوعين الماضيين، من توجيه تحذير ضد خلع رئيس منتخب ديمقراطياً إلى الوقوف بكل ثقلها وراء مؤيدي الثورة». وكان وليام بيرنز قد قال في مؤتمر صحفي عقده الاثنين ١٦-٧-٢٠١٣م، بالقاهرة إن لدى المصريين فرصة ثانية لتصحيح أخطاء السنتين الماضيتين، مما يعكس دعم واشنطن للحكام الجدد وانزعاجها من نظام الرئيس المعزول.

٤- قالت صحيفة وول ستريت جورنال في عددها الصادر يوم السبت ١٣-٧-٢٠١٣م، إن وزارة الخارجية الأميركية ترى في الجزال السيسي، نقطة ارتكاز مهمة في العلاقات بين البلدين، وأضافت الصحيفة أن «وزير الدفاع الأميركي هاجل يريد دفع العلاقة بين واشنطن والجيش المصري، فقام بإرسال أربع طائرات إف ١٦ المقاتلة إلى مصر في الأسبوع الماضي».

٥- في الأيام التي سبقت عزل مرسي، تمت عدة مكالمات بين السيسي وهاجل، ونقلت الصحيفة سابقة الذكر، أن إحدى هذه المكالمات استمرت أكثر من ساعتين، كما نقلت عن مسؤول أميركي كبير في وزارة الدفاع الأميركية قوله: «إن الفريق السيسي مباشر جداً وصریح مما يسهل على الإدارة الأميركية التعامل معه».

٦- الدكتور البرادعي كشف في حديث له لصحيفة نيويورك تايمز أنه اتصل بجون كيري وزير الخارجية الأميركي وكاترين آشتون مفوضة الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي من أجل تأييد الانقلاب العسكري.

كل هذا يدل على عدم صدق ادعاء الإخلاص وعدم التبعية لأميركا، الذين أرادوا خداع البسطاء بما يسمونه بوطنيتهم وحرصهم على مصلحة الوطن، وأنهم الأبطال الذين سيمنعون التدخل الأميركي في مصر الذي كان حاصلاً في عهد مبارك ومن بعده مرسي، فهم يقومون بالاتصال المباشر وغير المباشر مع أميركا، ينسقون معها للانقلاب ولما بعده، ولا يخطون خطوة ولا يتخذون قراراً إلا بعد أخذ الرضى الأميركي عليه، فهل سيستمر هذا الهراء طويلاً؟ حيث يُخلع رئيس ويُعزل رئيس ويأتي رئيس مؤقت، ثم رئيس آخر جديد... والتبعية والارتهان لعدوة الأمة الأولى دولة الظلم والطغيان أميركا قائم كما هو! فهل كُتب علينا أن نتحركنا أميركا كيفما تشاء ونحن لا حول لنا ولا قوة؟، بل أكثر من ذلك نجد فريقاً يهلل للقادم، وفريقاً يبكي على من زال ملكه، ولكن الفريقين لا ينشغلان كثيراً بقطع يد أميركا عن التدخل السافر في شؤوننا.

فمن لها سوى دولة الخلافة، سوى خليفة تقي نقي يُقاتل من ورائه ويُتقى به! فيقطع اليد الأميركية اللعينة التي هي وراء كل بلاء يصيب الأمة الإسلامية في أية بقعة من بقاعها. □

بسم الله الرحمن الرحيم

## النظام السعودي

### يسير وراء الغرب في محاربة الإسلام، داخلياً وخارجياً (١)

أبو عبد الله - بلاد الحرمين الشريفين

يتكون المجتمع من مجموعة من الأفراد تربط بينهم علاقات دائمية، هذه العلاقات تتحكم فيها مفاهيم الإنسان ومشاعره والأنظمة السائدة بينه وبين غيره من الناس. فمفاهيم الإنسان هي التي تحدد المصلحة التي يجتمع الناس عليها، وبها يحدد الصواب من الخطأ. وهذه المفاهيم ترتبط بها مشاعره التي يفرح وينتصر، ويحزن ويثور ويغضب بحسبها. والأنظمة هي السلطة التي ترعى شوؤن الناس بما يوافق مفاهيمهم ومشاعرهم، وهي التي لها أثر كبير في العلاقات السائدة في المجتمع. وحتى يكون هذا المجتمع - المكون من الأفراد والمفاهيم والمشاعر والأنظمة - مجتمعاً متجانساً، يجب أن تتوحد وتتجانس هذه المفاهيم والمشاعر والأنظمة من غير أن تناقض بعضها بعضاً. وكي يكون مجتمعاً ناهضاً راقياً، يجب أن تركز هذه المفاهيم والمشاعر والأنظمة على قاعدة فكرية واحدة صحيحة. ونحن المسلمون نؤمن أن هذه القاعدة الصحيحة الوحيدة هي العقيدة الإسلامية، التي منها تنبثق الأفكار والمشاعر والنظم التي تحكم العلاقات بين المسلمين، وبها يتحدد مفهوم المصلحة في المجتمع الإسلامي.

وقد أدرك الكافر المستعمر ذلك جيداً؛ لذلك نراه منذ الوهلة الأولى من دخوله لبلادنا قد أبدل القوانين الإسلامية التي كانت تحكم بلاد المسلمين بقوانينه الوضعية دون الالتفات إلى تعود المسلمين في تلك البلاد على حكمه ودون التدرج معهم. وأخذ يضرب المفاهيم الإسلامية ويشوهها لديهم مستخدماً عملاءه الذين صنعهم؛ فاستطاع بذلك أن يوجد مجتمعاً مضطرباً غير متجانس، يتمسك أفراده بعقيدتهم الإسلامية، وتكون مشاعرهم إسلامية، ولكنهم مفسولون عن القوانين والمقاييس السائدة في الدولة التي فرضت عليهم.

هذا وقد سار حكام آل سعود على الضرب الذي رُسم لهم من قبل أسيادهم الغربيين، فسلخوا المسلمين في بلاد الحرمين عن محيطهم الإسلامي، وأنشؤوا دولة سميت باسم عائلتهم، وأذكوا مشاعر الوطنية، وأصبحوا يفرقون بين المسلمين بكلمة سعودي وغير سعودي، مواطن ومقيم. وأصبحوا يدعمون خطط الغرب المستعمر في بلادنا، ولم ينسوا أن المسلمين في هذه البلاد مازالوا متمسكين بعقيدتهم، مستعدين للتضحية في سبيلها، رافضين لأي أنظمة أو قوانين وضعية مخالفة للإسلام. وحتى يلتف حولهم الناس، ألبسوا نظامهم لباس الإسلام، وأصبحت كل

القوانين والأنظمة - المخالفة للإسلام - يصبغونها بصبغة الإسلام، مستخدمين شيوياً اتخذوهم مطية لإدخال كل ما يخالف الشرع في المجتمع تحت فتاواه الفاسدة، ولإجهاض كل عمل لتخليص مسلمي هذه البلاد من حكمهم الجائر العميل.

وفي الآونة الأخيرة أصبح النظام يسرع الخطى لعلمنة وتغريب الدولة والمجتمع أكثر من قبل، فلم يكفِه ما فعله في هذه البلاد باسم الإسلام، بل أصبح يغيّر ويبدل في تركيبات المجتمع غير عابئ بشكوى الناس ولا نصائح العلماء والمسلمين المخلصين له. ويتجلى ذلك في أمور عديدة، نتناول فيما يلي أبرزها:

### إفساد الأسرة والمرأة المسلمة

قام النظام السعودي - بالرغم من الزوبعة الكبيرة التي ثارت، وخاصة من جانب بعض من المشايخ والعلماء واعتراضاتهم المتكررة وعرائضهم المطولة - بالتوقيع على اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة المعروفة باسم «سيداو». وهي الاتفاقية التي تلزم الموقعين عليها بالقضاء على كل أشكال التمييز بين الرجل والمرأة، وتنادي بالمساواة المطلقة بينهما. وهي الاتفاقية التي لا تخلو مناسبة وإلا ونجد مسؤولاً رسمياً يشيد باعتراض البلاد عند التوقيع على المواد المخالفة للشريعة الإسلامية، وأن السعودية تحفظت واشترطت عدم تنفيذ أي بند فيه مخالفة للقانون الإسلامي (جريدة الرياض ١٦-٣-٢٠١٤م)، ولكن ما يقوم به النظام الحاكم من تغيير للقوانين وتشويه للمفاهيم في المجتمع وإصدار للقرارات يدل على زيف ادعائهم، بينما عملهم يقوم على إيجاد ما نصت عليه الاتفاقية في أرض الواقع. فقد كان هناك مجموعة من البنود التي يدعي النظام أنها غير ملزمة له وأنه اعترض عليها عند التوقيع، مثل ما يتعلق بإلغاء كافة أشكال التمييز بين الرجل والمرأة من قوانين هذه الدول الموقّعة، بجانب تجسيد مبدأ المساواة بينهما في تشريعاتها، وضمان الحماية الفعالة للمرأة عن طريق المحاكم الوطنية، وهناك مواد تلغي مفهوم القوامة والولاية، وتعطى للمرأة نفس الحق في منح الجنسية لأطفالها مثلها مثل الرجل، واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لتحديد أدنى سن الزواج، وتعديل الأتماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة. ولكن الناظر لما يحدث في المجتمع من تغيير للأنظمة والقوانين والتي دائماً ما تسبقها حملة إعلامية لهيئة المجتمع ليتقبلها، يرى أنه قد اتخذت عدة قرارات لتفعيل بنود هذه الاتفاقية والمضي بها قدماً استجابة لدعاوى تحرير المرأة. وليس موضع الحديث هنا عن مساوئ هذه الاتفاقية وبيان مدى فسادها، وإنما الإشارة لما يتخذ من قرارات وقوانين يبدو في ظاهرها الإصلاح وإرجاع حقوق المرأة، وهي في حقيقتها تنفيذ لخطط



الغرب الكافر لتدمير المجتمعات الإسلامية بدعاوى التحرر والمساواة.

من هنا أصبحت تظهر الدعوات المتكررة لإلغاء مبدأ المُحَرَّم، والسماح للمرأة بحرية الحركة والتعاملات في المجتمع. وقد تم بالفعل وقف إبلاغ ولي الأمر بمغادرة أفراد أسرته من النساء إلى حين إدخال التعديلات اللازمة ليصبح القرار اختيارياً كما صرح بذلك المتحدث باسم المديرية العامة للجوازات (جريدة الوطن ١٤-٠١-٢٠١٤م)، كل هذا تزامناً مع فتح باب الابتعاث للدول الغربية على مصراعيه للمرأة، ليرجعن مضبوطات بالثقافة الغربية. وانتشار الدعاوى بإلغاء ما أسموه أشكال التمييز بين الرجل والمرأة، والولاية المطلقة على المرأة السعودية وحققها في تقرير المصير، وتحديد حد أدنى لسن الزواج، والدعوات المتكررة لفرض هذا أمراً واقعاً على المجتمع (جريدة الرياض ٢٣-٠١-٢٠١٣م). وما هذه الدعوات المتكررة والسماح لكتّاب الرأي في الصحف المحلية وفي البرامج الإعلامية إلا تمهيد لإقرار المزيد من القوانين التخريبية وتهيئة الرأي العام لها. إضافة إلى صدور قانون - من جملة قوانين تستحدث استجابة لتخريب أنظمة القضاء تحت مسمى تطويره - يعاقب الرجل بتعويض زوجته مبلغاً لا يتجاوز ٥٠ ألف ريال إذا ضربها، كما تشمل على الحبس لمدة لا تقل عن شهر ولا تزيد عن عام (موقع العربية دوت نت ١٤-٠٤-٢٠١٤م). وهو القانون الذي سبقه حملة من مقالات كتّاب الرأي وحملات إعلامية لإبراز قضايا العنف ضد المرأة، وصدور قانون آخر بعدم تنفيذ إعادة الزوجة إلى بيت الزوجية بالقوة الجبرية (جريدة عكاظ ٢٣-٠٣-٢٠١٤م).

كذلك تشجيع الدعوات لهدم مفهوم القوامة في الإسلام، التي ليست فقط للرجل على زوجته، وإنما المقصود بها كذلك الأب على ابنته. وتشجيع دخول المرأة بشكل واسع في مجالات العمل المختلفة دون مراعاة لأحكام الاختلاط بين الرجل والمرأة في المكاتب والمؤسسات التجارية وحتى المطاعم والأسواق التجارية، يضاف إلى ذلك الضجة التي تحدث من حين إلى آخر حول قيادة المرأة للسيارة، وحول أحقيتها فيها، وهو الأمر الذي تم قبول مذكرة بشأنه لأول مرة في مجلس الشورى (موقع بي بي سي العربية ١٨-٠٣-٢٠١٣م). إضافة إلى النقاشات التي تدور حول دخول المرأة للعمل بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما صرح رئيس الهيئة بأن هذا الأمر من أمانيه (جريدة الوطن ٠٨-٠٥-٢٠١٤م). هذه الأمور وغيرها هي من المؤشرات الكثيرة على تشريعات عديدة تتم تهيئة الساحة لتقبلها.

واستكمالاً للسير على خطى التخريب واستجابة للضغوطات الغربية العلمانية وأتباعهم في الداخل، تم السماح للمرأة بالدخول في مجلس الشورى بـ ٣٠ عضوة معينة من قبل الملك، كذلك



تم السماح لها بالترشح والدخول في المجالس النيابية في الانتخابات المقررة في ٢٠١٥م، وكم رأينا من إبراز للإشادات الغربية بهذا الأمر، وإبراز هذه الإشادة في الصحف المحلية (جريدة الرياض ٢٨-٠٣-٢٠١٤م)، ومباركة من علماء ومشايخ كانوا في السابق ممن ينكرون هذا الأمر، حتى إن رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشيخ عبداللطيف آل الشيخ أبدى سعادته بالقرار، وإنه غير مخالف للكتاب والسنة (جريدة المدينة ١٢-٠١-٢٠١٣م)، وكأنه تذكر الآن فقط أن الإسلام أعطى للمرأة حق المشاركة السياسية، وهو الحق الذي قرره لها الإسلام منذ أكثر من ١٤٠٠ عام في أن تكون عضواً في مجلس الأمة لمحاسبة الحكام وتقديم المشورة. والمجال هنا لا يتسع للحديث عن دور مجلس الشورى هذا في ظل هذا النظام وما هو إلا تضليل وخداع للناس وما فيه من مخالفات شرعية. كما أن السماح للمرأة والتمنن عليها بالمشاركة لم يكن استناداً لأحكام شرعية تبيح للمرأة أن تكون عضواً منتخباً في مجلس الأمة، وإنما تم فيه الخضوع لإملاءات الغرب والاتفاقيات الدولية الموقعة، والتفاخر بأن هذا الأمر هو من باب المساواة بين الرجل والمرأة، والتغني بحكمة وقيادة ولاة الأمور وتبنيهم لقضايا المرأة.

ونحن هنا لسنا بصدد تبيان الحكم الشرعي في كل قانون من هذه القوانين أو كل تغير من هذه التغيرات، وتبيان ما أقره الإسلام للمرأة المسلمة وحرمة هذا النظام سنين طويلة ظلماً، وتبيان المخالفات الشرعية في القوانين الجديدة، وإنما كان استعراضنا لها لتبيان التغيرات التي تحدث في ظل هذا النظام الذي ما فتئ يحرم ما أحل الله، ثم يحلل ما كان يحرم من قبل، وكان أحكام الله مرهونة بيد أسياده، فما أمره به صار حلالاً بعد أن كان سنين حراماً.

### ديدن هذا النظام سوء رعايته لمصالح الأمة

لاتطلع شمس يوم ولا تخلو صحيفة يومية من خبر محلي إلا ويكشف لنا مدى سوء وتردي الأوضاع المعيشية في هذه البلاد في ظل حكم هذه الأسرة. فنظرة خاطفة إلى مختلف قطاعات الدولة نجد اللامبالاة والاستهتار وسوء الرعاية السمة الغالبة لحكومة آل سعود في تسيير شؤون الناس.

فقطاع الصحة يعاني من حالة من السوء لا توصف. بداية من تكديس للمرضى في العيادات، وأخطاء قاتلة سواء في التشخيص أو في العلاج أدت إلى الوفاة في عدة حالات، دون أدنى اهتمام أو إحساس بالمسؤولية من وزارة الصحة. ودون حتى اتباع الإرشادات والتعليمات البدائية في كيفية تريض المرضى وعلاجهم، وحوادث نقل دم ملوث كثيراً ما يتم الكشف عنها (جريدة عكاظ ١٤-٠٢-٢٠١٣م). وبدلاً من أن تقوم وزارة الصحة بالدور المنوط بها في تحسين الحالة

الصحية للمواطنين والعمل على تحسين خدماتها الطبية، نجدها تتستر على الأخطاء وحالات الإهمال، إضافة إلى إخفاء المعلومات وإنكار الأخبار عن انتشار الأمراض والأوبئة، حتى إن فيروس كورونا الذى تم اكتشافه في البلاد قبل سنتين تم الكشف عنه والإقرار بانتشار المرض مؤخراً بعد أن تجاوز عدد الوفيات الـ ١٧٠ حالة، وارتفاع حالات الإصابة إلى نحو أكثر من ٥٠٠ حالة، دون أن تحرك الوزارة والدولة من قبلها ساكناً لاحتواء المرض ونشر التوعية عنه، ودون إجراء أى اختبارات أو أبحاث لاكتشاف علاج له، وكأننا ننتظر أن يمنَّ علينا الغرب باكتشافه العلاج لنا، ولا ينقص الدولة لا المال ولا المعامل اللازمة لعمل البحوث اللازمة لاكتشاف علاج له، علماً بأن مخصصات الصحة تعدت الـ ١٠٠ بليون ريال في ميزانية هذا العام، ناهيك عن ترك توفير الرعاية الصحية لرؤوس الأموال ممثلة في شركات التأمين تتلاعب بالمرضى كيفما شاءت.

ويضاف إلى ذلك انتشار الفساد في كل مفاصل الدولة، وحتى مع وجود هيئة مكافحة الفساد «نزاهة» التى نشأت قبل ثلاث سنوات، مازال الفساد منتشرًا يأكل الأخضر واليابس، حتى إن عدد البلاغات التى رفعت لـ «نزاهة» بلغت في عام واحد فقط ١٠ آلاف بلاغ (جريدة المدينة ٠٨-٠١-٢٠١٤م). ورغم أن قرار إنشاء هذه الهيئة كان بأوامر مباشرة من الملك عبد الله إلا أن الأيام تكشف مدى العجز والقصور الذى تعاني منه الهيئة في مكافحة الفساد، حتى إنها عجزت عن فرض غرامة مالية على الجهات غير المتعاونة معها (عكاظ ٢٥-٠٣-٢٠١٤م). وقضايا الفساد في كارثة سيول جدة مازالت منظورة حتى الآن أمام القضاء دون محاسبة حقيقية للمسؤول عنها، و«نزاهة» مازالت ترفع أسماء الجهات الحكومية التى لم تتجاوب معها لملك البلاد ولا مجيب (جريدة الرياض ١٩-٠١-٢٠١٤م).

هذا غير إفسادهم للتعليم وعقول الأبناء، سواء براءة مستوى التعليم الذى لا يخرج شخصية صالحة للمجتمع، أو من جعل التعليم من المشاريع الاستثمارية والتوسع الكبير في المدارس الخاصة الدولية والأهلية والرسوم الباهظة المفروضة على أولياء الأمور، أو من سياسات تغريبية للتعليم استجابة لمطالب الغرب لإعادة تشكيل الثقافة التى تدرس للأبناء وإحلال الثقافة الإسلامية بالثقافة الغربية، والتوسع في الابتعاث الخارجى للطلبة والطالبات محاولة منهم لإنشاء جيل مصبوغ بالصبغة الغربية، فيعود هؤلاء الطلبة محملين بالأفكار الغربية وثقافة الغرب متخذين مقاييسه للحياة مثلاً عليا، ساخطين على مجتمعهم، متهمينه بالرجعية والجمود والتخلف.

وأمثلة سوء الرعاية وعدم اكتراث حكام البلاد بتحسين حياة المواطنين وتأمين حاجات

الناس الأساسية من مآكل وملبس ومسكن، وتوفير رعاية صحية وتعليم وأمن لهم، أمثلة كثيرة لا تحصى. حتى إن المرء يظن أنه في دولة تتسول وليس في دولة من أغنى دول العالم تتجاوز ميزانيتها التريليون ريال سنوياً.

### رفاهية أم بؤس اقتصادي

مع اقتراب نهاية كل عام تعلن الحكومة ميزانيتها للعام القادم، وتتفاخر سنوياً بارتفاع حجم الميزانية حتى وصلت في ميزانية هذا العام إلى أرقام فلكية تجاوزت التريليون ريال كإيرادات و٩٢٥ بليون ريال كمصروفات، بجانب الفائض السنوي من الميزانية السابقة. وتجاوز حجم الأصول الاحتياطية في منتصف العام الماضي الـ٢ تريليون ريال، وهو الذي جعل السعودية في المركز الثالث عالمياً لأكبر احتياط مالي عالمي (جريدة الرياض ٠٦-٠٥-٢٠١٣م). بجانب تحقيقها لنمو اقتصادي أكبر من أميركا وبريطانيا (الحياة ٠٥-٠٣-٢٠١٤م)، واحتلالها المركز السابع في التصنيف السيادي لمجموعة الـ٢٠ (الرياض ٠٨-٠٣-٢٠١٤م)، والمركز الثامن عالمياً كأقوى اقتصاد مؤثر في قرارات صندوق النقد الدولي (جريدة الرياض ٢٣-٠٣-٢٠١٤م)، وقد نقلت (جريدة الرياض ١٩-٠٩-٢٠١٢م) أن ١٢٦٥ ثرياً من أثرياء السعودية يملكون ثروات تتجاوز الـ٨٠٠ بليون ريال.

ولكن ما هو حال الفرد الذي يعيش تحت رعاية هذه الحكومة. أي عاقل يسمع ويرى هذه الإحصائيات والأرقام، يشعر إنه أمام دولة توفر قمة الرفاهية لأبنائها، أو على الأقل وفرت جميع احتياجات الناس الأساسية ونالوا قدرًا لا بأس به من الكماليات. إلا إنه بالرغم من كل هذه الثروات والأموال التي تكفي البلاد العربية كلها، نجد أن نسبة الفقر في هذه البلاد بلغت ١٢,٥٪ (جريدة الرياض ٣١-١٠-٢٠١٤م)، أي أن ما يقرب من ٤ ملايين نسمة يعيشون بأقل من ٥ ريالات يومياً للفرد (المعدل العالمي ١,٢٥ دولار). في حين أنه من المفترض أن يكون معدل دخل الفرد - كما قدره خبراء اقتصاديون لعام ٢٠١٣ - ٩٨ ألف ريال، وكان من المتوقع أن يصل إلى ١٣٧ ألف ريال في ٢٠١٤م (موقع العربية دوت نت ٠١-٠٥-٢٠١٣م).

ويعود هذا التفاوت الرهيب إلى أمرين رئيسيين، وهما اتباع الحكومة للسياسة الرأسمالية في الاقتصاد، إضافة إلى نهب أموال الملكية العامة وجعلها ملكية للدولة. فالسياسة الاقتصادية الرأسمالية قائمة في الأساس على سوء توزيع الثروات بين أفراد الدولة وعدم إلزام الدولة بتوفير الحاجات الأساسية من مآكل ومسكن وملبس وصحة وتعليم وأمن، فأحدثت هذه السياسات فجوة بين الأغنياء والفقراء تزداد بعداً مع الوقت، وهي السياسات التي تجعل دولة مثل

السعودية بكل ما حباها الله سبحانه وتعالى من ثروات تعجز عن القضاء على الفقر فيها. بجانب أن جزءاً كبيراً من ثروات الأمة منهوب في دعم اقتصادات الغرب المستعمر ومساعدته في الأزمات الاقتصادية التي تعصف به، حتى إن محافظ مؤسسة النقد السعودية خرج ليصرح بأن ربط الريال بالدولار مفيد (موقع CNN العربية ٠٤-٠٣-٢٠١٣م)، بعد ازدياد الدعاوى المطالبة بفك ارتباط الريال بالدولار ووقف دعمه، وهو الذي يضيع على الأمة أموال طائلة لا حصر لها سنوياً. وينكشف هذا النظام وعجزه حتى عن مجرد توفير أدنى حد من الرفاهية للناس، أن يخرج وزير الاقتصاد السعودي - أكبر منتج ومصدر وبها أكبر احتياطي للنفط في العالم - ليتذرع بأن فاتورة دعم الوقود أصبحت باهظة (موقع العربية دوت نت ٠٨-٠٥-٢٠١٣م)، تأكيداً لتكهنات ثارت عن التخطيط لرفع الدعم الحكومي عن أسعار الوقود. ويضيف أن من أهم التحديات التي تواجهها البلاد الآن هو اجتذاب الشركات العالمية للاستثمار في البلاد، لتكون بذلك هي المتحكم الأساسى في الاقتصاد. واستمراراً للربط مع المنظومة الغربية الرأسمالية والسير على خطاها وعدمها، تشارك المملكة في كل المؤسسات الاقتصادية الاستعمارية التي لا هدف لها إلا السيطرة على اقتصادات العالم والسيطرة للضغط على الدول باتباع سياسات اقتصادية تكون في خدمة أصحاب رؤوس الأموال. كل هذا إضافة إلى جعل اقتصاد البلاد قائماً على البنوك والمؤسسات النقدية الربوية وشركات الأموال الوهمية وشركات التأمين، وكلها دلالات على إبعاد أحكام الإسلام وتغييبه عن المجتمع.

أما عن نهب أموال الملكية العامة للمسلمين، فحدث ولا حرج عن نهب مجموعة صغيرة من أصحاب السلطة والنفوذ لكل خيرات البلاد تحت مسموع ومرأى من حكام البلاد ومشاركة منهم لهم. ويكفي مجرد الإشارة لرد أحد أبناء الملك في جلسة عامة استهزاءً بالجالسين بأنه أصبح لا يوجد أراض متاحة للناس بسبب الشبوك (مقطع من اليوتيوب)، وكان الواجب عليه أن يوضح من هم أصحاب الشبوك ومن يسمح لهم بالاستيلاء على مئات الآلاف بل ملايين الأمتار من الأراضي وإقامة الشبك حولها كيفما يحلو لهم، دون محاسبة أو عقاب.

إن الحالة الاقتصادية في البلاد تسير من سيئ إلى أسوأ خلافاً للدعاية الوهمية بنمو الاقتصاد والأرقام الفلكية للميزانية، فالمتابع لأحوال المعيشة في البلاد، ولشكاوى الناس من ارتفاع الأسعار المتكررة، وربط أفراد المجتمع بقروض ربوية لا آخر لها لأجل دفع قسط سيارة أو لتوفير مسكن لائق لأسرته، إضافة إلى سوء الخدمات المقدمة، وتوحش رؤوس الأموال واستيلائهم على كل خيرات البلاد، وعدم خلو أي حديث يومي بين الناس عن المعاناة المعيشية التي يجدونها يومياً لخير دليل على تردي الأحوال الاقتصادية في البلاد.. □



بسم الله الرحمن الرحيم

## القولُ المقبولُ في فهمِ منهجِ الرسول (١)

ومنه

### طريقةُ خير الأنام في إقامة دولة الإسلام

صالح عبد الرحيم - الجزائر

يجد القارئ فيما يلي القولَ الثمين في عملية إقامة الدين بالتأسي بالصادق الأمين والأخذ من منهج خير المرسلين، و من ذلك ما تعنيه العودةُ إلى الإسلام في هذا الزمان، فنقول وبالله التوفيق:

خرج قطار المسلمين عن السكة عندما ترك المسلمون الإسلام عملياً بتفريطهم في دولتهم ووحدهم، وذلك بزوال الخلافة الإسلامية وإغائها من الوجود في بداية القرن الماضي (أي في ١٩٢٤م). لذا باتت العودة إلى الإسلام تعني بالضرورة إقامة الدولة الإسلامية، وباتت مسألة العودة إلى الإسلام واستئناف الحياة الإسلامية هي الشغل الشاغل لأبناء الأمة الذين دبَّ فيهم الوعي. وباتت مسألة طريقة وكيفية الوصول إلى ذلك الهدف، محلَّ البحث منذ أمد غير قصير، على اعتبار أن في الشريعة الإسلامية من القرآن والسنة المعالجة الصحيحة للمشكلة القائمة، والتي هي مسألة كيفية إقامة الدين من منهج الصادق الأمين.

إلا أنه بالنظر إلى ما يُطرح عادةً كإشكال في بحث هذه القضية، وهو السؤال: ما الذي جعل المسلمين ابتداءً يتركون الإسلام، وبالتالي يفرطون في الدولة التي كانت تجمع شملهم وتوحد كلمتهم وتمثّل جماعتهم؟؟ فبالنظر إلى هذا الإشكال يصير بلا ريب زوال الخلافة نتيجةً وليس السبب الأول فيما طرأ على حال المسلمين، هذا السبب الذي هو بدون شك ما حل بعقولهم وقلوبهم من ضعف الإيمان والابتعاد عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً كما جاء به من عند الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي هذه النقطة بالذات يتفق الجميع. إلا أن زوال الدولة الإسلامية عند أكثر المسلمين اليوم، وخصوصاً عند من يحمل في عقله وقلبه وبين أضلعه ولو بعضاً من مرض فصل الدين عن السياسة وعن الدولة، هو من قبيل الأعراض والنتائج في آخر السلسلة، وهو أبعد ما يكون في نظرهم عن السبب في ما يشاهد من حال الأمة. بمعنى أنهم يقولون: عندما ترك المسلمون الإسلام زالت دولتهم. فكأن زوال الدولة ليس من التفريط في الدين. ونحن نقول: إن عمل إقامة الدولة هو من جنس إقامة الدين، كما أن ضياع دولة الإسلام هو نفسه من التفريط في الإسلام وعدم التمسك بالدين. ثم إنّه يذهب دولة الإسلام تضاعف سوء فهم الإسلام، بل عدم فهم الإسلام، لدى أكثر المسلمين في أرجاء المعمورة، وبالتالي ابتعادهم



عن أحكامه. وزادت محنتهم، واشتدَّ كربهم، وذهبت وحدة المسلمين وعزَّتْهم وقوَّتْهم وحلَّتْ مكانها أصدادها ولا عجب. والفرق بين الفهمين يظهر جلياً عند التصدي للمعالجة: فيكون إصلاح حال الأمة عند أصحاب هذا الفهم هو أولاً تفهم الإسلام تفهماً صحيحاً ومُرْكزاً وسريعاً من قبل المسلمين، في جماعة متكئة تكتلاً سياسياً يستهدف أخذ الحكم، ومباشرة إقامة الدولة على أساس الإسلام في بلاد المسلمين، وهو ما سوف يعالج أمورهم من جذورها ويصلح حالهم جميعاً جملةً وتفصيلاً! بينما يرى أصحاب المنهج المقلوب أن حال الأمة ساءت في الأصل بسبب عدم التمسك بالإسلام، وليس من ذلك في أذهانهم التفريط في الدولة، رغم أنها - أي الدولة - من أمهات أحكام الشريعة الإسلامية التي بضياعها تتعطل كل أحكام الشريعة بالجملة وبالتفصيل؛ لأنها بساطة هي في أذهانهم مفصولة عن الدين، وذلك بفعل الثقافة الغربية التي ركزها في أعماقهم الاستعمارُ الغربي. كما أنها - إن وردت في تصورهم - تأتي في المرحلة الأخيرة من تسلسل النتائج و الأسباب فيما يُرى من تراجع المسلمين بين الأمم، ومن خراب ديار المسلمين وضياعهم على جميع الأصدقاء وتأخرهم على طول الخط! فكان العلاج في نظرهم طبيعياً أولاً بعودة الأفراد إلى الإسلام - وليس من ذلك (كما أسلفنا) لا في تصوراتهم ولا في أعمالهم، الاستهدافُ المباشر لإقامة الدولة، ولا جزء واحد من ألف جزء من ذلك. بل ما تعنيه هذه العودة إلى الإسلام عندهم (بطبيعة مسلكهم) إنما هو تربية آحاد الناس واستقامة الأفراد، ثم تأتي الدولة طبيعياً في مرحلة ثانية أو ثالثة أو عاشره لاحقاً! فكانها ليست من الإسلام ابتداءً، ولو أنها مطلوبة عند أكثرهم مرحلياً (فيما يقولون). ولهذا نجد طبيعياً أنهم يضعون مسألة قيام الدولة أو إقامتها في مؤخرة أولويات العمل، بل هي ليست منها، لأنها تتقدمها مراحل (غير منتهية في حقيقتها)، منها إعداد أفراد المسلمين بالكثرة المطلوبة واستقامتهم بوصفهم أفراداً ليتكوّن من مجموعهم المجتمعُ الصالح، وليس من ذلك كما قلنا حملهم على إيجاد دولة الإسلام!!! ولهذا أيضاً - وهذا من غرائب الأمور ومن عجائب ما فعل الغزو الثقافي الاستعماري في بلاد المسلمين - أصبحوا يرون طبيعياً أنهم باستقامتهم على هذا النحو فإنهم هم أيضاً (في منطوق بعضهم على الأقل) يعملون لإقامة الدولة، ولكن على المدى البعيد!! بل باستقامتهم على هذا النحو - ولو باستقامة كل فرد منهم على حدة - أي بإعداد وتربية ما يكفي من أنفسهم ومن أفراد المجتمع، بالأغلبية العددية المطلوبة كمّاً، سوف يتحول المجتمع آلياً نحو تطبيق الإسلام، وهو المرحلة الأخيرة. وهذا خيال!! فكان أعداء الإسلام من كل صنف ولون هم في انتظارهم لإنجاز هذا التحول شيئاً فشيئاً بالتدرج حتى يتغير المجتمع بهذه الطريقة الكمية تدريجياً ويحصل التحول في النهاية.

والحقيقة التي يجب أن يتم إدراكها في هذا المسألة، هي أن إعادة دولة الإسلام إلى

الوجود ليست في حقيقة الأمر في برنامج العمل عندهم إلا وهماً، وذلك بسبب دهاء وفتنة مصممي هذا المنهج المقلوب، الذين أمعنوا في إيهاهم أنهم بمنهجهم هذا يكونون قد أخذوا بشمولية الإسلام، الذي هو عندهم دين ودولة، فكأن الدولة ليست من الدين ابتداءً! فصار البدء عندهم بما يرونه من الدين عاجلاً، والانتهاه بالدولة لاحقاً، وهما مرحلتان مختلفتان منفصلتان في أذهانهن وفي ممارساتهن. والحقيقة أن الأولى غيرُ منتهية أبداً. وهو أمر لا نجده - ولا شيئاً مما يشبهه - لا في سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ولا في فهم الصحابة، ولا في خبر الأولين من السلف، ولا نجد أيَّ أثرٍ له في الإسلام مطلقاً، وهو أمر ليس من الإسلام في شيء - كما سيتبين!

إن من أهم الأمور التي تبين عظمة الشريعة الإسلامية، وتتجلى فيها قدرة الخالق عز وجل، أن نصوص الوحي (الآيات والأحاديث)، وإن كانت جاءت من عند الله الحكيم الخبير مربوطَةً بأسباب نزول الوحي خلال ثلاثة وعشرين عاماً من حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وهي حياة مليئة بالصراع، بل كلها صراع بين الحق والباطل، بمعنى أن تلك النصوص الشرعية، وإن كانت نزلت مربوطَةً - بتدبير من العزيز العليم - بأحداثٍ وحوادثٍ في حياة البشر وقتئذ وفيهم رسولُ الله، إلا أنها في حقيقة الأمر جاءت لتعالج المشاكل الإنسانية (بوصف الإنسان إنساناً، فرداً أو مجتمعاً) إلى قيام الساعة أي إلى يوم القيامة، بغض النظر عن الظرف، والمقصود بالظرف هو الزمان والمكان وجميع الملابسات والأحوال. لذا كان لا غنى للمجتهد في الشرع عن دراسة علم القرآن والحديث إلى جانب ما يلزم من علوم اللغة العربية والأصول وغير ذلك، وكان لا مفر خاصةً لمن ينشد معالجة حال المسلمين في هذا الزمان، المتمثلة في الوضع المزري للأمة الإسلامية اليوم (والذي لا يخفى على أحد)، من دراسة وفقه سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم على وجه التحديد، ومن فهم السنة النبوية الشريفة ولا بد.

والناظر في ما يقوم به المتصدون لهذا الشأن، أي لمهمة معالجة وضع الأمة في هذا الزمان، يجد إشكالاً كبيراً هم واقعون فيه. فهم وإن اقتنعوا واتفقوا جميعاً على أن الحل يكمن في العودة إلى الإسلام، إلا أن هذه العودة تكاد تعني شيئاً مختلفاً تماماً عند كل واحد منهم! فمن متمسكٍ بالظاهر والقشور إلى غائصٍ إلى الأعماق والجذور، وكلهم يقول إنه يأخذ من السنة ومن السيرة! إلا أن مما طغى من أفهامٍ مغلوبة لدى المسلمين في هذا الزمان لا نجد أشطَّ وأبعدَ عن الحق من خطأ التماسٍ صلاح حال الأمة من خلال تقويم آحادها عند المطالبة بالعودة إلى الإسلام. وهو ما نسميه - فيما نحن بصدد بيانه الآن - المنهج المقلوب في معالجة أوضاع الأمة الإسلامية وإصلاح شؤونها وتصحيح مسارها.

وإذا كانت العودة إلى الإسلام على مستوى الفرد تعني بناء الفرد عقدياً بناءً سليماً، أي بناءً إيمانياً بغرس العقيدة الإسلامية عميقاً في عقله وقلبه، وتعني كذلك التزامه بتفاصيل الشريعة بحيث يُرى أثر ذلك في سلوكه، فإنه بالتدقيق يُرى جلياً أنه ليس بإمكان هذا الفرد أن يتجاوز في درجة الالتزام بالإسلام - بغية إصلاح نفسه - ما جاء في الوحي مما هو متعلق بتقويم الأفراد ولا يتعداه! وهو ما لا يكاد يخرج على العموم، فيما هو من الأحكام الشرعية، عن دائرة العبادات والأخلاق والمطعمومات والملبوسات. وليس من ذلك شيء مما يعالج علاقة الفرد بغيره من الناس، أي ما يُقوِّم علاقات الناس فيما بينهم وأحوالهم مع غيرهم بوصفهم مجتمعاً. ثم من عجائب ما رأينا في هذا الزمان أن المصلحين لا يزالون في مجمل خطابهم يدعون المسلمين على المنابر إلى العودة إلى الإسلام بهذه الطريقة السطحية المغلوطة، لا يزالون مصرين عليها بالإلحاح وبالتكرار، رغم تبين عمقها وضحالة نتائجها، والجميع في انتظار تغير حال الأمة شيئاً فشيئاً حتى يبلغ مداه كماً، فيحصل التحول في المجتمع - كما في أذهانهم - من حال الانكسار والذلة والهوان إلى حال الخيرية المطلوبة في هذه الأمة وحال العز والرفعة المنشودة لها بين الأمم؛ وهذا وهم. والسبب في ذلك يعود إلى ما تركز في أذهانهم من نظرة مقلوبة لتركيبية المجتمع جراء ما وفد إلى ديار المسلمين (خلال أكثر من قرنين من الزمن) من سموم فكرية وثقافة غربية، قلبت (وما زالت تقلب) كل التصورات لدى معظم المسلمين، وفعلت فعلها في عقولهم وقلوبهم، بما في ذلك علماءهم. حتى صارت العودة إلى الإسلام في هذا الزمان معضلة حقيقية!!

والحقيقة أنه ليس في الشريعة ما يوحي بهذه النظرة الكمية للمجتمع مطلقاً لا من قريب ولا من بعيد، بل إن في الشريعة كل ما يُناقض هذه النظرة تماماً. ذلك أن متطلبات تقويم الأفراد أي آحاد الأمة تختلف كلياً عن كيفية تقويم حال الجماعة والمجتمع. كما أن هذه الطريقة المقلوبة في العمل من أجل تغيير حال الأمة إلى أحسن حالٍ تنطوي على كثير من التفاهة والسفاهة، فضلاً عن كونها مخالفة للشرع ومعاكسةً لفعل الرسول (كما سيتبين)، فإذاً من أين هي جاءت؟! ولا شك أن الحل للمعضلة القائمة اليوم بالتدقيق فيما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو استهداف إقامة الدولة على أساس العقيدة الإسلامية، أي إعادة الخلافة سريعاً، لكي تعود الأمور إلى نصابها، وحتى لا تزداد أوضاع المسلمين سوءاً مع الزمن، في زمن هيمنة أعدائهم عليهم كما هو مشاهد اليوم. وهو - أي استهداف إعادة الخلافة - أمر لا يمكن حتى على مستوى التصور (فضلاً عن العمل) أن يكون هدفاً مسطراً لدى من ينشد إصلاحاً أو تغييراً واقع المسلمين بهذه الطريقة المقلوبة باتجاه العودة إلى الإسلام وإيجاد المجتمع الإسلامي، كما قد يزعم أصحابها، حتى على أبعد تقدير، أي على أبعد أمَدٍ ممكن في الزمن. ولو أن المسلمين

كل المسلمين أو عقلاءهم - أخذوا من الإسلام لمعالجة أحوالهم - أي أنهم لو تداعوا إلى إصلاح أوضاع الأمة قبل زوال الخلافة العثمانية (وهي آخر دولة إسلامية) بالمحافظة على بقاء الدولة وعلى وحدة الدولة، أي بالطريقة الشرعية الضامنة لبقاء الإسلام حياً على المستوى العالمي، وموجوداً في حياتهم بوصفهم أمة، بمعنى المحافظة على سلطان الأمة وسيادة الشرع في دولتهم مهما كان الموقف ومهما تعقد الوضع، وهي (أي الدولة) أحكام شرعية ملتصقة بالعقيدة ومن صميم الدين، ولو أنهم سارعوا إلى إعادة دولة الإسلام في لحظة سقوطها قبل عقود، لأمكنهم بدون شك تفادي أو تدارك أكثر ما حل بهم فيما بعد من مصائب ونكبات. ولكن كان الحال خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين أن وُجد من بين المسلمين (ومن غيرهم من داخل الدولة) مَنْ بدأ ينظر للدولة والمجتمع والحياة عموماً نظرةً الغريبيين لها - بفعل الغزو الفكري والثقافي الاستعماري، وبفعل الكيد الأجنبي الأوروبي بواسطة الجواسيس والعملاء. وكان هؤلاء الغربيون قد أقاموا دولاً قويةً في أوروبا على أساس فكرة مدنية الدولة وإبعاد الدين عن السياسة، أي على أساس معاداة المسلمين فكرةً وطريقةً، وبالأخص الإنجليز، الذين استطاعوا فيما بعد القضاء على دولة المسلمين مع مطلع القرن العشرين. ومن هؤلاء - أي من كفار الإنجليز - جاء الشر كله. فمن هذه الحقبة التاريخية جاءت هذه الطريقة الواقعية المقلوبة لتستبق وتقطع كلَّ سبيل على أي محاولة من عقلاء المسلمين لتصحيح أوضاعهم والخروج من محنتهم. فصار المسلمون اليوم بعد زوال دولتهم وتفرق كلمتهم وتشتت أوضاعهم وتقطع أوصالهم، يعملون لمعالجة حالهم، أي ما حلَّ بأنفسهم وما وقعَ في بلادهم - بعد أن أيقنوا الآن أن الداء استفحل فيهم، وأن خنجر الأعداء قد فعل فعله فيهم، وأن المصيبة تحولت اليوم إلى كارثة عظيمة على كل المستويات في بلادهم - صاروا يعملون لمعالجة حالهم وتصويب أمرهم بما هو من جنس ما كان سبباً في جميع أدواءهم!! وهذا بلا شك من براعة كفار الإنجليز في إفساد أحوال الشعوب والأمم.

وأسوأ من هذا أن يقول أمثلهم طريقةً أن ليس في الشريعة طريقة مُتعيّنة لإيجاد المجتمع الإسلامي ابتداءً، على اعتبار أن السيرة في نظرهم تجربة تاريخية ليست قابلة للاستنساخ فضلاً عن أن تكون حياً يُتبع في كل عصر. وإذ قرّروا أنها تاريخ قد مضى، فمن أين لهم بالتالي أن يأخذوا حلولهم؟! خصوصاً وأن الغربيين بوصفهم رأسماليين نفعيين ومستعمرين ماكرين (يخالف ظاهرهم باطنهم) برعوا في قلب الصورة عن شخصيتهم، في مقابل سذاجة محزنة لدى هؤلاء المسلمين وسطحية مفرطة تنطوي على كثير من العاطفة وإثارة المشاعر والدروشة على حساب الكياسة والفتنة والعقل والفهم. وكثيراً ما ينظر هؤلاء إلى مَنْ ينظرون في السيرة لاستنباط طريقة النهوض بالأمة نظرةً ازدراء متهمين إياهم بالقديم والاتصاق بالماضي، علماً أن



حياة المصطفى بعد بعثته أي طوال فترة نزول الوحي، وإن كانت حياةً بشريةً إلا أنها كانت مؤيدة من السماء، أي بما كان ينزل من عند الله قرآناً وسنةً على محمد بن عبد الله الذي لم يكن بشراً أيّ بشرٍ وإنما كان بشراً رسولاً (يوحى إليه). ولهذا كانت سنته من مصادر الهدى والتشريع في الإسلام، تماماً كما هو القرآن. ولو كانت حياته صلى الله عليه وسلم كما ينظر إليها هؤلاء وأمثالهم، لما كان في الشريعة الإسلامية لفظ السنة فضلاً عن معناها أي اعتبار، وليس الأمر كذلك باتفاق، إذ هي صنو الكتاب في شريعة الإسلام ولا ريب. فكان لا بد أن يكون في السنة من سيرة الصادق الأمين منهج إقامة الدين، وهو ما ذكرناه في أول الكلام، من وجوب صحيح النظر في سيرته عليه الصلاة والسلام، لاستنباط هدي خير الأنام لمعالجة حال الأمة في هذا الزمان.

والمدقق في الأمر يجد أن مسألة وجوب التأسي بفعل الرسول ليست واردة - وإن زعموا - عند أصحاب هذه الطريقة المغلوطة والمقلوبة البتة، وإنما هي مأخوذة من واقع تسلط القيم والمفاهيم الغربية على حياة المسلمين، أي من واقع هيمنة الغرب الحاقد عدو المسلمين على كل تفاصيل حياة الأمة الإسلامية! فكثير منهم بات يرى أن الدولة وشكلها مسألة تقنية ليس للشرع ما يقول فيها (ككيفية بناء جسر مثلاً). فمن أين سيأتي تغير حال الأمة إلى ما تريده الأمة حقيقةً (وهو العودة إلى الإسلام) وفق هذا المنهج السقيم؟! كما يجد المدقق أكثر، أن البنية الفكرية والثقافية لأكثر الدعاة والمصلحين اليوم خصوصاً من وُضِعوا على المنابر، والذين عادةً ما يغلب عليهم الحفظ على حساب الفهم، تُفسر تلقائياً - في أحسن الأحوال - مسألة التأسي والافتداء برسول الله (عند من يقول بلزومه) تفسيراً يصرفه عن معناه، إما إلى الفردية في الاقتباس من شمائل الرسول بهدف إبعاد مسألة الدولة عن الأذهان، أو إلى الحرفية والتمسك بأشكال وأساليب الماضي وذلك بقصد تشويه الإسلام (كونهم من توابع الأنظمة)، وإما إلى تفسير السنة تفسيراً يوافق العصر في زمن هيمنة الغرب، وذلك بغرض تحريفه أو تمييعه. وليس كل ذلك من الاقتداء برسول الله ﷺ في شيء. وذلك كما يفعل اليوم مثلاً من يجهد لاستنباط مفهوم الدولة المدنية أو مفهوم المواطنة (المستورد من الغرب) من فعل الرسول ومن الخطب التي خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن العهود والمواثيق التي أبرمها عند وصوله إلى المدينة عند قيام الدولة الإسلامية الأولى. فصار بذلك هؤلاء أيضاً من أدوات الأنظمة في تنفيذ برامج الغرب وإبعاد المسلمين عن الجادة، كونهم يحملون ثقافة الغرب ويروجون بين المسلمين مفاهيمه عن الحياة، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

والحقيقة أن قطار المسلمين بوصفهم أمةً خرج عن السكة يوم ألغيت دولتهم من الوجود، لأن ذلك إنما يعني تخليهم عن تطبيق الإسلام وحمل رسالة الإسلام عملياً، ثم باتت بعد ذلك

العودة إلى الإسلام أمنيةً كثيرةً ما نسمعها تتردد على المنابر في الأدعية كقولهم «اللهم رُدَّنَا إلى الإسلام رداً جميلاً»! كما باتت لا تعني في تصور أكثر المسلمين سوى التمسك بما يمكنهم أن يلتزموا به من أحكام الإسلام بوصفهم أفراداً، تاركين ما يُصلح المسلمين بوصفهم مجتمعاً. فكأن الواحد منهم بتمام صلاح نفسه يصير ينتظر صلاح الآخرين! وهذا النهج في الدعوة هو أبعد ما يكون عن تحقيق عودة الأمة إلى الإسلام بوصفها أمةً، مهما التزم هؤلاء الأفراد بما يمكنهم من مقومات الفرد ومهما كثر عددهم، وطال أمدهم، إذ مقومات المجتمع تختلف عن ذلك اختلافاً كبيراً، وهذا السبيل في الدعوة هو ما نسميه المنهج المقلوب. فلا شيء في الحقيقة يوقف تدهور حال المسلمين، ويضمن وجود الإسلام حياً في حياة الناس، ويضمن وجود الإسلام والمسلمين عالمياً، أي وجود الإسلام على المسرح الدولي، سوى طريقته في ضمان كل ذلك، وهي دولة المسلمين. وهي الخلافة. ثم إن من عجائب ما صنع الغربيون أنهم نجحوا نجاحاً باهراً بالمكائد والخدع المميتة في قهر المسلمين سياسياً وعسكرياً وبرعوا في إفساد حياتهم، بأن غزَوْهم في عقر دارهم وقصَّوا على دولتهم واحتلُّوا أوطانهم وأخذوا ما بأيديهم بعد أن قَسَموا بلادهم وحكموا شعوبهم بأنفسهم وبعمالئهم، فأى مصيبة أعظم من هذه؟ فكأنهم بذلك أثبتوا لأنفسهم وللعالم «تفوق» حضارتهم على ما سواها، وأثبتوا للمسلمين - لضعاف العقول منهم - أن زمن الإسلام قد مضى، وأن الإسلام لم يعد يواكب عجلة التاريخ ولا ركب العالم والعلم والحضارة والعصر، ولا ما توصلت إليه الإنسانية على أي صعيد. فكان من نتائج وعجائب ما صنعوا أن أوجدوا من بين المسلمين من يحمل هذا السم وهذا السقم. فمن رحم هذه المصيبة خرج هذا المنهج المقلوب في فهم الإسلام وفي ما تعنيه العودة إلى الإسلام، فليكن ذلك معلوماً.

ثم إن المدقق في هذه النظرية المقلوبة في الإصلاح يجد أيضاً مصادرة مميتة للمطلوب، بمعنى أن أصحاب هذا الفهم المغلوط يكونون بهذه الطريقة الواقعية قد أسَّسوا على مستوى العمل - كما أسَّسوا على مستوى التصور - لِمَا من شأنه أن يحول دون تغيير حال المجتمع مهما كثر العمل وطال الزمن. وهو المطلوب عند من وضع أسس هذا المنهج الواقعي السقيم! ولهذا أيضاً نجدهم على منابر الخطابة في المساجد وقاعات المحاضرات في الجامعات وعلى أمواج الإذاعات والفضائيات يُكثرون من المطالبة بالعودة إلى الإسلام، وهو قول نسمعه خاصة في كل جمعة في كل مسجد في أكثر البلاد الإسلامية (على مدى عقود!)، بل ويسابقون فيه على كل منبر وعلى لسان كل داعية ينشد معالجة حال الأمة، دون أن يحدث ذلك أيَّ تحول يذكر في أحوال هذه الأمة، إن لم نقل أن هذه المطالبة بالفعل باتت تأتي بالنتائج العكسية والتداعيات السلبية، أي أنها أصبحت بطريقة عجيبة تغرس الفردية في الناس وتكرس الواقع وتعزز تثبيت الأوضاع التي يحافظ عليها الحكام العملاء للاستعمار الذين ينصبون بدورهم (كما نصبهم أسياؤهم)

كلّ من يتحدث ويخاطب الناس من على هذه المنابر مهما تعددت، ومن خلال المؤسسات التي أقاموها لهذا الغرض مهما كثرت، ويمنعون منها كلّ من يجعل إيجاد الدولة، أي الخلافة، في مقدمة ما تعنيه هذه العودة إلى الإسلام إنما تعني عملياً إقامة دولة الإسلام، وهو عينه استئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدين! وهو قول لا يجرؤ عليه في خطب الجمّعات على المنابر إلا من هدى الله! لأنه قول لا ينسجم مع تعليمات من وضعوهم في ذلك المكان الذي هم فيه! فليتقوا الله في أمة محمد وليقولوا قولاً سديداً!

وإذا ثبت هذا، يثبت معه حتماً أن ما نراه اليوم من حراك في أرجاء الأمة في وجه الحكام بسبب ما دبّ أو بدأ يدب في الأمة من وعي على خلفية سخط الناس وتذمرهم من سوء الرعاية (أو انعدامها) في بلاد المسلمين بسبب البعد عن مبدأ الأمة، بمعنى غياب الدولة الإسلامية، ليس بالتأكيد - ولا يمكن أن يكون - بسبب وجود مثل هذه الحركات الواقعية فيها. وذلك لأنها حركات واقعية ترقية تثبّطية تكرر الواقع وتثبّت الأوضاع القائمة ويسهل توظيفها من قبل الأنظمة العميلة، كما أنها بطبيعة نشأتها وتركيبها تغطي على منابع الفساد الحقيقية في المجتمعات، وتنطلي عليها في كل نازلة جميع حيل الغرب وأساليبه، فكانت بذلك متواطئة فضلاً عن كونها تسحب إلى الخلف. بل كثيراً ما يؤتّى بها إلى الواجهة مرحلياً ويلجأ إليها الحكام ومن وراءهم في حال الشدة والعسر لإخماد الثورات المزعجة وكبت أي تحركات قد تزعزعهم، وإطفاء غضب الشعوب واحتواء أي حراك من قبل الأمة في اتجاه تحررها من قيود الهزيمة والتبعية للغرب. وذلك بما يمتلك أفرادها من «حكمة وحنكة» ووسطية واعتدال (بين الأمة وأعدائها)، كونهم أرباب التنازلات والتوفيقات والحلول الوسط في مسائل الدنيا كلها. والأمثلة صارخة أمامنا على خيبات الأمل المتلاحقة التي تنتج دائماً فيما بعد امتصاص غضب الناس وعودة الأمور إلى «نصابها» لصالح الغرب! فكان الهدف من إيجادها ابتداءً إنما هو تثبيت الواقع وتفويت الفرص وتضييعها على المسلمين في كل مرة. وفي كل خيبة ونكسة تُنفق الأمة عادةً (زيادةً على الدماء والأموال) عشرات السنين من أئمن أوقاتها لإزالة آثارها. ثم إن الغرب - بعدما تفوق سياسياً وعسكرياً - عمد منذ أمد إلى استخدامها في عملية التفاعل العكسي في داخل الأمة، أي في تفاعل أفكار الغرب ومفاهيمه مع أبناء الأمة في مجتمعات المسلمين، وهو اليوم (أي الغرب) في حالة القوة بدوله، وهم في حالة الضعف بغياب دولتهم! كما أنه برع في توظيفها وامتطائها في عملية تسويق وتسهيل استساغة وابتلاع مفاهيم الحضارة الغربية باعتبارها حضارة إنسانية عالمية تصلح لجميع الناس (من قبيل العلم والتكنولوجيا)، وهو ما أبعَد المسلمين عن الإسلام وقربهم من وجهة نظر الغرب ونظرتهم إلى شؤون الحياة، ومن أهمها

الحكم والاقتصاد. فصار يكفي أن تُضاف كلمة «إسلامي» أو «إسلامية» لأي بضاعةٍ أو مفهومٍ غربي ليتم إدخاله إلى حياة المسلمين! كما يُشاهد هذا التوظيف لأصحاب هذه الحركات في كل ما تفعله الدولُ الغربية اليومَ على كافة الأصعدة (وعلى رأسها أميركا وبريطانيا) لتحويل المسلمين إلى الرأسمالية المقيتة بأساليبٍ جد خبيثة لا تنتج عنها سوى الضربات الموجعة والنكسات المتتابة، والواقع يشهد على ذلك.

فاعلم - رحمك الله - أن هذا هو سببُ وسر عدم تغير حال الأمة بهذه الدعوات المفتوحة العقيمة (من العقم) على كل المنابر، وبهذه الدروس المبتذلة وكثرة المؤلفات (المسموح بها في المكتبات) والخطبِ المملولة والممولة بالطرق الذكية والأساليب الخفية الخبيثة من الحكومات المتفننة في تضليل المسلمين وإبعادهم عما يُصلح حالهم حقيقة لا وهمًا، وهو الدور المنوط بها (أي بالحكومات) من حيث إن القوى الاستعمارية الغربية - بوصفها دولاً حقيقية - كانت قد دخلت منذ أمد بعيد مرحلة استباق كل ما من شأنه أن يحدث أيَّ بصيص من الأمل لدى أمة محمد صلى الله عليه وسلم في استعادة وعيها وسؤددها وسلطانها، وفي انعتاقها واسترداد مكانتها، فإلى أين المهرب إن لم يكن إلى الله!؟

ثم إن الأسوأ من ذلك كله أن أصحاب هذا المنهج المقلوب لا يترددون في اعتبار هذه «الدول» التي صنعها الاستعمار في البلاد الإسلامية - على أنقاض الخلافة العثمانية - دولاً إسلامية. فمن هذه الزاوية أيضاً يثبتُ أن إقامة دولة الإسلام ليس ولم يكن يوماً من برنامج عملهم أصلاً - فما دور أصحاب هذه الحركات إذن؟ كما يبدو كذلك من هذه الناحية بالتالي منهجهم مبرراً، كون الدولة المنشودة موجودة - وإن تعددت، وأن المطلوب إنما هو إصلاح أفراد مجتمعات المسلمين وتقويتهم بما يصلح حالهم، وبذلك يصير الواجب هو أن ينصرف العملُ إلى هذا النوع من الإصلاح، وهو ما سوف يحقق المبتغى في نظرهم في النهاية، وكان طبيعياً أن يتصدى الدعاة على هذه الشاكلة إلى معالجة مقومات الأفراد، وكان هذا عندهم هو معنى تحقيق المجتمع الإسلامي، وهو المطلوب! ونحن نقول: هيهات!

والأسوأ من هذا الأسوأ أنهم يعتبرون فهمهم هذا مستنبطاً من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يدخرون جهداً في التأسيس له من فعل الرسول على طريقة من يقرر أولاً ثم يعتمد إلى تكييف النصوص لكي تؤدي المعاني المطلوبة والمقصودة، ولو بأي وجه من الوجوه، وهو ما خلط الأمور منذ عقود في أذهان المسلمين ويخلط الأمور اليومَ على أكثر المسلمين في هذا الشأن، إلى درجة عدم تبين الليل من النهار. فاعلم أنه لا بد من العلم الصحيح والفكر

[يتبع]

العميق المستنير قبل العمل. □



بسم الله الرحمن الرحيم  
**الحق اليقين في الكتاب المبين من سورة المائدة**  
(من صفات المؤمنين)

حمد طيب - بيت المقدس

﴿ يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَصَاحِبِ الْعَرْشِ الْحَكِيمِ ﴾  
﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِآيَاتِنَا إِذِ ابْتِغَىٰ لُوطٌ مِّنَّا فَضْلًا فَذُكِّرَ لَوْ أَنَّهُ إِذِ ابْتِغَىٰ فِئْتَانًا يَنفَرُونَ قَوْمًا حَذِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَاتَّخَذُوا لَهُمُ عِلًّا غِشًىٰ بَاطِنًا ﴾

«هذه الآية الكريمة من سورة المائدة تتحدث عن موضوع مهم وعظيم؛ وهو عقوبة من يرتد» عن دين الله عز وجل - من الأقوام- من أمة الإسلام، وكيف أن الله عز وجل يستبدل بهم أناساً غيرهم ليحملوا أمانة وحي السماء بدلاً منهم، وتتحدث كذلك عن صفات هؤلاء القوم الذين استحقوا رضا الله عز وجل وكرمه وفضله. ونبدأ أولاً بتفسير هذه الآية الكريمة وبيان معانيها، ثم نتحدث عن الدروس والعبر المستفادة منها.

**التفسير والمعاني:**

ابتدأ الحق تبارك وتعالى الخطاب في الآيات بالتنبيه، وذكر الإيمان، وذلك ليوظ عقول المسلمين ويذكرهم بإيمانهم، وينبه فيهم مشاعر الإيمان ﴿ يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ وَيُخْرِجُهُمُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَصَاحِبِ الْعَرْشِ الْحَكِيمِ ﴾ لأن القضية المذكورة قضية خطيرة، وعاقبتها أيضاً خطيرة في الدنيا والآخرة، هذه القضية هي الردة عن دين الله عز وجل بموالاتة الكافرين، والتي ذكرت في الآيات السابقة لهذه الآية ﴿ يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ وَيُخْرِجُهُمُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَصَاحِبِ الْعَرْشِ الْحَكِيمِ ﴾ ﴿ مَنْ رَتَدَ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَمَا يَتَّبِعْهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَتَّيِبُ لَهُ مَا يَشَاءُ لِمَنْ حَزَنَ ﴾ وهنا يحذر المولى عز وجل وينذر من يرتد بالاستبدال في دار الدنيا... وقد جاء التحذير على صيغة الشرط وجوابه؛ الذي يفيد معنى التحذير من سوء العاقبة. أي إذا ارتددتم عن دينكم بموالاتكم لليهود والنصارى فإني أعاقبكم بالاستبدال بقوم آخرين...

ومعنى الردة هنا هو الرجوع الكامل عن الدين، لأن الارتداد في السير هو الرجوع خطوة تلو خطوة عن الطريق الذي سار فيه إلى الطريق الذي كان عليه. والمعنى: أنكم إذا نقضتم ما أنتم عليه من إيمان وعمل ورجعتم عنه إلى ما كنتم عليه من الكفر، فإنه يحصل معكم كذا وكذا من العقاب الدنيوي أي الاستبدال...

أما بالنسبة للإتيان الذي توعده الحق تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ ﴾ فإنه الاستبدال بنفس الصفات السابقة التي نالها من قبلكم من الاستخلاف والتمكين، والذي دل على هذا الأمر هو أنهم قوم ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾، وهذا لا يكون إلا بقوة ومكنة، وإذا تعلق الأمر بقوم مؤمنين فإن ذلك يكون مكنة واستخفافاً ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ إِن كَانُوا لَا يَفْقَهُوا قَوْلَ اللَّهِ ﴾

﴿الْأَرْضِ﴾ إذ يجعل الله لهم مكنة وقوة...

هؤلاء القوم لهم صفات في هذه الآية استحقوا بها هذا الأمر العظيم، فما هي هذه الصفات؟ هذه الصفات هي (يحبهم ويحبونه) (أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين) (لا يخافون في الله لومة لائم).

وقد قدم الحق تبارك وتعالى هنا محبته لأنها أشرف وأعظم من محبة المخلوق، والمعنى يحبهم بسبب محبتهم له، أي يثيبهم الحق تعالى، وينعم عليهم وينصرهم، ويجري الخيرات على أيديهم، وتشمل أيضاً كل النعم الربانية التي يجريها الحق تعالى على أيدي عباده المؤمنين، أما محبة المؤمنين فهي الطاعة والعبادة والالتزام المطلق بأمره ونهيه انطلاقاً من قاعدة الإيمان التي تشرّفوا بها .. وقد جاءت كلمة يحبهم ويحبونه بصيغة المضارع هنا، وهي تدل على التجدد، أي أن محبة الله عز وجل تتجدد وتزداد بمحبتهم له؛ أي بتجديد الطاعات مع عظم محبة الله وشرفها على محبة المخلوق...

﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ كلمة أذلة كلمة جامعة لأمر كثيرة، وكذلك كلمة أعزّة جامعة لأمر كثيرة، وهذا من الإيجاز البليغ في كتاب الله عز وجل، فالتدلل للمؤمنين يشمل (العطف والمودة ولين الجانب والرقّة وخفض الجناح...) وغير ذلك من صفات اللين والعطف والمحبة، وهذا من جوامع الكلام. وأيضاً كلمة العزة معناها (القوة والشدة والقسوة وغلظ الجانب وعدم الرحمة والرأفة...)، وغير ذلك من صفات العلو على الكافرين... وقد قدم الحق تعالى صفة التدلل للمؤمنين على صفة العزة للكافرين، وذلك لشرف المؤمنين؛ فالتقديم هنا للتشريف، وهذا من بلاغة القرآن في التقديم والتأخير، ﴿مُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي يقاتلون وينفقون ما يستطيعون إنفاقه وبذله في سبيل الله عز وجل، وهذه صفة ثالثة من صفاتهم التي أحبهم الله بسببها، وقد جاءت بصيغة المضارع لأنها ملازمة لصفة الإيمان، فالؤمن دائماً يبذل الوسع والطاقة، ويجهد نفسه في سبيل الله، أي في سبيل رفع أمر دينه والدفاع عنه ونشره في أرجاء المعمورة، فهذه صفة دائماً متجددة تماماً كتجدد المحبة التي ذكرها بحق المؤمنين، وهذا انسجام في المعنى بين محبة العبد لربه بشكل دائم متجدد وبين جهاده الدائم المتجدد... وكلمة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هي كلمة جامعة أي من المفردات الجامعة لأكثر من معنى، وكلمة يجاهدون أيضاً من الكلمات الجامعة؛ أي هو إيجاز دل على أكثر من معنى - وهذا من بلاغة القرآن في المعاني... فكل كلمة سبيل الله أي في الطرق التي يرضى عنها الله عز وجل؛ أي في سبيل مرضاته؛ وهي هنا من أجل رفع كلمة الله عز وجل وإعزاز دينه ونشره، فهؤلاء القوم يبذلون ويجهدون أنفسهم في البذل من المال والنفوس والوقت والقلم واللسان؛ لأن كلمة ﴿مُجَاهِدُونَ﴾ أي بذل الجهد، جعلها مفتوحة هنا لكل ما يستطيعه المؤمن من بذل، فهي كلمة جامعة لكل ألوان البذل التي يقدر عليها المجاهد، فمن يستطيع بنفسه فذلك خير، ومن يستطيع بماله فذلك

## الحق اليقين في الكتاب المبين من سورة المائدة

خير، ومن يستطيع بكليهما فذلك خير على خير، ومن يستطيع بلسانه فذلك خير... إلى غير ذلك من ألوان البذل في الجهاد...

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ وهذه أيضاً من صفات هؤلاء القوم أنهم لا ينظرون إلا إلى محبة الله ورضاه، ولا يخافون أحداً سواه في سبيلها. واللوم هنا هو الملامة والعتاب، وقد جاءت منكرة هنا، وجاءت أيضاً لفظاً لائم منكرة، وهذا في قمة البلاغة في الوصف والبيان، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على رفعة هذا الكلام الرباني وسمو مكانه ومكانته البلاغية، فتنكير لومة هنا يدل على التعدد، أي لا يخافون أي لومة كانت، سواء أكانت عتاباً بخشية الفقر أو الموت أو الصعوبات، أو غير ذلك من أنواع اللوم التي تقع من ضعاف النفوس. وكلمة لائم أيضاً جاءت منكرة لتدل على تعدد الوصف، بجميع أنواع ضعاف النفوس من المنافقين والكافرين ومحبي الدنيا وأولياء الحكام، وممن يتمسكون بأذنان البقر ويرضون بالزرع وغير ذلك...

فهؤلاء المؤمنون صفاتهم أعلى وأسمى من كل ذلك ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ في سبيل الله عز وجل، وفي سبيل الجهاد لرفعة راية الحق والإيمان...

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾، اسم الإشارة هنا له دلالتان عظيمتان في المعاني؛ الأولى: الإيجاز حيث جمع كل الأمور السابقة (محبة الله، الذل على المؤمنين، الجهاد، الاستبدال والاستخلاف...) كل هذه الأمور السابقة جمعت في اسم الإشارة: ﴿ذَلِكَ﴾، وفي هذا إيجاز بليغ، وهو فن من فنون البلاغة في اللغة، والدلالة الثانية لاسم الإشارة هي أن ﴿ذَلِكَ﴾ من معانيها الرفعة وعلو الدرجة لأنها إشارة للبعيد، والبعيد هنا هو بعد الدرجة وعلوها وارتفاعها عند الله عز وجل... وهذا يشبه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ كَتَبَ لَرَبِّ فِيهِ﴾.

وهذا الاستخلاف والاستبدال هو مكرمة ربانية عالية ﴿فَضْلُ اللَّهِ﴾ وهو جائزة الإيمان والتقوى والعمل الصالح بسبب كل ما ذكر من صفات حميدة وأعمال صالحة... وكلمة ﴿فَضْلُ﴾ هنا أضيفت إلى اسم الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ جل جلاله لزيادة الإشعار بالتكريم، لأنها تدل على عظمة التفضل والتكريم لهؤلاء القوم...

﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ وفي هذا إشارة ربانية أن أسباب التمكين والاستخلاف مرتبطة بالله وليس بأسباب البشر، فالإتيان، أي المنة. والاختيار هو أمر رباني سام يعطيه الله عز وجل لمن يختار من عباده ممن يستحق هذه المكرمة الربانية السامية، ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ واسع في فضله ومنته وقدرته وتهيئة الأسباب، وعلیم أيضاً عندما يختار هؤلاء الناس... وقد جاءت هاتان الصفتان منكرتان وذلك للشمول والإحاطة التامة الكاملة، وفي هذا زيادة طمأنينة للمؤمنين أن الله عز وجل بيده كل شيء، ومحيط بكل شيء ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨٢).

الدروس والعبر في الآية :

## الحق اليقين في الكتاب المبين من سورة المائدة

١- المنة الربانية في الاستخلاف والتمكين في الأرض لها شروط قبل حصولها، ولها شروط أيضاً لاستمراريتها. ومن شروطها التي ذكرت في الآية أنهم يحبون الله عز وجل أي يطيعونه ولا يعصونه في كبيرة ولا صغيرة، ومن صفاتهم التي استحقوا بها هذه المرتبة والشرف العالي أنهم أذلة على المؤمنين وأعزة على الكافرين، ويحبون الجهاد في سبيل الله عز وجل...

٢- إن الله عز وجل يستبدل من تحصل منهم الردة عن دينه، وينزع منهم هذه المكرمة، وهذه عقوبة ربانية حصلت مع الأقوام السابقين كبنو إسرائيل مثلاً، عندما عصوا موسى عليه السلام، وخالفوا أمره في دخول الأرض المقدسة، فحصل ما حصل لهم من العقوبة أولاً ثم حصل الاستبدال بعد أربعين سنة...

٣- إن طاعة الله عز وجل ومحبته والتزام أمره واجتناب نهيه لها جائزة عند الله عز وجل؛ وهي محبته في الدنيا والآخرة، ومحبة الله عز وجل في دار الدنيا هي مغفرة ورعاية وحفظ وتمكين في الأرض، وتهيئة لكل أسباب الرفعة والسمو لمن أحب الله عز وجل، وفي هذا درسٌ بليغٌ لمن يبحث عن رضا الله ومغفرته، بأن يلتزم منهجه...

٤- إن المسلم الذي يسند ظهره لله، ويحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله لا يخاف أحداً ولا يحسب حساباً لأحد من الناس، ولا يخاف في الله لومة لائم من بشر لأن الله عز وجل هو وكيله، وهو وليه، وهو كافي، وهو حامي... وفي هذا درس لكل مسلم يحمل هذه الأمانة الربانية، أن السند الحقيقي هو الله وليس البشر، قال عليه الصلاة والسلام: «من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس. ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عليه وأرضى عليه الناس» رواه الترمذي. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

٥- الله سبحانه وتعالى هو صاحب صفات العظمة والجلال والكمال، التي لا تغيب عن ذاكرة المسلم، فهو واسع في ملكه وفي إرادته وفي قوته وفي كل أمر من الأمور، وهو عليمٌ علماً محيطاً كاشفاً لكل أمر من أمور البشر، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وفي هذا درس بليغ للناس وهو: أن من يتوكلون عليه ومن يسندون ظهورهم إليه؛ هو قادر على كل شيء... وليس كالبشر العاجزين، وصفاته سامية عليا؛ لذلك يفعل المسلم ما طلبه منه ربه عز وجل من أمور الطاعات، والباقي هو في دائرة قدرته تعالى وعلمه... فلا ييأس المسلم أبداً في عمله مهما تأخرت الأمور، ولا تفتر همته أبداً لأنه يعلم علم اليقين أن الله عز وجل سينصره وسيستخلفه في الأرض، وإذا تأخرت الأمور فذلك خير يرتبه المولى عز وجل في دائرة علمه الذي لا نعلمه ولا يعلمه إلا هو وحده سبحانه... نساله تعالى أن نكون ممن أحبهم الله وهياًهم لحمل أمانة وحي السماء... اللهم آمين يارب العالمين... □



## أخبار المسلمين في العالم

### باحثة سويدية تدعو إلى الاستعانة بالإسلام لاستحداث قوانين جديدة لحقوق المرأة في السويد

قالت الباحثة السويدية «أن كول» المختصة في علوم الإسلاميات بجامعة «لندس» أن الإسلام يراعي حقوق المرأة جيداً. وخلال دراسات ومشاريع قامت بها الباحثة السويدية عن الإسلام في إندونيسيا اكتشفت أن الأخير يراعي حقوق المرأة في جميع الميادين، ورغم أن المرأة المسلمة تلبس الحجاب ولديها تعامل خاص من قبل زوجها وعائلتها إلا «أننا لا نجد تعسفاً بين الرجل والمرأة»، على حد تعبيرها. وقالت الباحثة إنه رغم التفتح الذي تعرفه المرأة في السويد إلا أنهم في حقيقة الأمر لا يعون جيداً حقوق المرأة ولا يراعونها، داعية الدولة إلى الاقتداء بتعاليم الإسلام لإعادة النظر في القوانين وفي تعامل المجتمع مع المرأة. وأشارت الباحثة أن اليمين المتطرف في السويد يستعمل المرأة المسلمة كسلاح سياسي لخدمة مصالحه الشخصية؛ لهذا يجب فهم جيداً أن حقوق المرأة في الدول الغربية لا تشبه نظيرتها المسلمة» □

### كيري: نحن مضطرون لمفاوضة الأسد

تزامناً مع الذكرى الرابعة لانطلاق الثورة السورية في ١٥/٣/٢٠١٥م، صرح وزير الخارجية الأميركي جون كيري، أن بلاده «ستضطر للمفاوض مع الرئيس السوري بشار الأسد في نهاية المطاف، لتحقيق انتقال سياسي في سوريا». وقد أثارت هذه التصريحات جدلاً واسعاً عن معناها ومغزاها، لاسيما وأنها أسقطت الديباجة المعروفة في الخطاب الأميركي تجاه سورية أن «الأسد فاقد للشرعية»، وأنه «لا يمكن أن يلعب دوراً في مستقبل سورية». وقد عارضت فرنسا وبريطانيا الموقف الأميركي الذي عبر عنه كيري باعتبارهما أنه لا يمكن قبول أي دور للأسد في مستقبل سوريا، وأنه قاتل وفاقد للشرعية.

**الوعمي:** السؤال الذي يطرح نفسه، هنا، هل ثمة تغير في الموقف الأميركي من الثورة السورية؟ الجواب هو العكس تماماً، فإن تصريحات كيري هي تعبير صادق للسياسة التي انتهجتها أميركا تجاه هذه الثورة منذ البداية، فهي أكثر من تصدى لتسليح المعارضة، وهي التي منعت فعلاً من إسقاط النظام، معتبرة أن التسوية السياسية معه هي الطريقة الوحيدة المقبولة لحل الأزمة. □

### وزير الخارجية البريطاني: حرب النظام السوري ضد تنظيم الدولة مجرد أكذوبة

اعتبرت السلطات البريطانية أن حرب النظام السوري ضد تنظيم الدولة «أكذوبة» وبأن الحكومة السورية تقوم بشراء شحنات نفط من التنظيم عبر وسطاء. وبهذا الخصوص صرح وزير الخارجية البريطاني «فيليب هاموند» في بيان له أن نظام بشار الأسد يشتري عبر

وسطاء كميات من النفط الذي يستخرجه تنظيم «داعش» من الآبار التي يسيطر عليها. وفي سياق متصل قام الاتحاد الأوروبي بوضع قائمة حظر جديدة تشمل ١٣ شخصاً وشركة يعملون لصالح الحكومة السورية، من بينهم رجل الأعمال «جورج حسواني» المتهم بالوساطة بين النظام وتنظيم الدولة. وكانت التقارير حول وجود علاقات اقتصادية بين النظام السوري وتنظيم الدولة قد ظهرت قبل أشهر، مشيرة إلى صفقات بين الجانبين لتوفير النفط لصالح النظام من الآبار التي يسيطر عليها تنظيم الدولة مقابل تسهيل مرور خدمات إلى مناطق نفوذه.. □

### مخاوف أميركية من انضمام بريطانيا لتكتل مالي آسيوي

أعربت الإدارة الأميركية عن قلقها حيال عرض بريطانيا لأن تكون أحد الأعضاء المؤسسين لبنك التنمية المدعوم من الصين. وبريطانيا هي أول دولة بين الاقتصاديات الغربية الكبرى التي تتقدم للحصول على عضوية البنك الآسيوي لاستثمارات البنى التحتية. كما أثارت الولايات المتحدة تساؤلات حول التزام البنك بالمعايير الدولية للحوكمة. وعقب المتحدث الرسمي باسم رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون في رده على الانتقادات الأميركية إن «هناك أوقاتاً سوف تختلف فيها طرق تعاملنا مع الأمور». ومن المقرر أن يمول البنك الآسيوي استثمارات مشروعات الطاقة والنقل والبنى التحتية في آسيا، وقد تأسس بمشاركة ٢١ دولة تتقدمها الصين في أكتوبر/تشرين الأول الماضي. □

### مستشار روحاني: إيران اليوم إمبراطورية كما كانت عبر التاريخ وعاصمتها بغداد

نقلت وكالة أنباء «إيسنا» للطلبة الإيرانيين تصريحات علي يونسى مستشار الرئيس الإيراني للشؤون الدينية والأقليات أمام منتدى «الهوية الإيرانية» ب طهران في ٢٠١٥/٣/٩م حيث قال: «إن إيران اليوم أصبحت إمبراطورية كما كانت عبر التاريخ وعاصمتها بغداد حالياً، وهي مركز حضارتنا وثقافتنا وهويتنا اليوم كما في الماضي» وقال: «إن إيران منذ ميلاد العالم ولدت كامبراطورية والزعماء والقادة الذين حكموا إيران كانوا على الدوام يفكرون بشكل عالمي وبأدبيات مختلفة» وقال: «تصريحاتي لا تعني أننا نريد أن نسيطر على العالم مرة أخرى، لكن يجب أن نعرف مكانتنا وتاريخنا، أي أن نفكر بشكل عالمي ونعمل بشكل قومي إيراني». وقال: «إن إيران تنوي تأسيس اتحاد إيراني في المنطقة». وقال: «لا نعني بالاتحاد أن نزيل الحدود ولكن كل البلاد المجاورة للهضبة الإيرانية يجب أن تقترب بعضها من بعض». وهاجم علي يونسى الذي شغل منصب مدير الاستخبارات في حكومة الرئيس السابق محمد خاتمي، هاجم كل معارضي النفوذ الإيراني في المنطقة معتبراً أن «كل منطقة الشرق الأوسط إيرانية». □

## أخبار المسلمين في العالم

### رئيس المفوضية الأوروبية: الاتحاد الأوروبي بحاجة إلى جيش خاص به لمواجهة التحديات

قال رئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر في تصريحات لصحيفة ألمانية: «إن الاتحاد الأوروبي يحتاج إلى جيش خاص به للتصدي لروسيا وغيرها من التهديدات، وأيضاً استعادة وضع الكتلة في السياسة الخارجية على مستوى العالم». وأضاف: «إن حلف شمال الأطلسي ليس كافياً؛ لأن كل أعضاء الحلف ليسوا ضمن الاتحاد الأوروبي»، وقال: «إن وجود جيش مشترك للاتحاد الأوروبي سيرسل إشارات مهمة إلى العالم». وقال لصحيفة فيلت إم زونتاج: «سيُظهر جيش مشترك للاتحاد الأوروبي للعالم أنه لن تكون هناك مطلقاً حرب بين دول الاتحاد الأوروبي مرة أخرى». وأضاف «مثل هذا الجيش سيساعدنا أيضاً على تشكيل سياسة خارجية وأمنية، ويسمح لأوروبا بتولي مسؤولية في العالم»..

### رئيس المفوضية الأوروبية: الاتحاد الأوروبي بحاجة إلى جيش خاص به لمواجهة التحديات

قال رئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر في تصريحات لصحيفة ألمانية: «إن الاتحاد الأوروبي يحتاج إلى جيش خاص به للتصدي لروسيا وغيرها من التهديدات، وأيضاً استعادة وضع الكتلة في السياسة الخارجية على مستوى العالم». وأضاف: «إن حلف شمال الأطلسي ليس كافياً؛ لأن كل أعضاء الحلف ليسوا ضمن الاتحاد الأوروبي»، وقال: «إن وجود جيش مشترك للاتحاد الأوروبي سيرسل إشارات مهمة إلى العالم». وقال لصحيفة فيلت إم زونتاج: «سيُظهر جيش مشترك للاتحاد الأوروبي للعالم أنه لن تكون هناك مطلقاً حرب بين دول الاتحاد الأوروبي مرة أخرى». وأضاف «مثل هذا الجيش سيساعدنا أيضاً على تشكيل سياسة خارجية وأمنية، ويسمح لأوروبا بتولي مسؤولية في العالم»..

### الأردن يوقع مع (إسرائيل) اتفاقاً لربط البحر الأحمر والبحر الميت بقناة مائية

وقعت (إسرائيل) والأردن على اتفاق للبدء في المرحلة الأولى من تنفيذ مشروع ربط البحرين الأحمر والميت بقناة مائية، وإقامة مجمع لتحلية المياه شمال مدينة العقبة الأردنية، وصفها (الإسرائيليون) بأنها أهم اتفاقية مع الجانب الأردني منذ «معاهدة السلام» عام ١٩٩٤م. وقد شارك في مراسم التوقيع في عمان، وزير الري الأردني حازم الناصر، ووزير التعاون الإقليمي (الإسرائيلي)، وممثلون عن البنك الدولي والسفارتين الأميركية (والإسرائيلية) في عمان. وبموجب الاتفاق، ستتم تحلية مياه البحر الأحمر وتوزيعها بين الأردن و(إسرائيل) وفلسطين، ونقل المياه المالحة في أعقاب عملية التحلية بقناة يصل طولها إلى مائتي كيلومتر إلى البحر الميت لإنقاذه من الانحسار وانخفاض مستوى المياه فيه... □

## السعودية الأولى في حسابات دعم تنظيم الدولة على «تويتر»

تبين من دراسة أجراها معهد «بروكنجز» الأمريكي أن الغالبية الساحقة من حسابات شبكة «تويتر» المؤيدة لتنظيم الدولة الإسلامية تنطلق من السعودية، تليها سوريا ثم العراق، ما يعني أن مركز الثقل الإعلامي الذي يعمل لحساب تنظيم الدولة يثبت دعائته من داخل السعودية، وليس من مدينة الرقة السورية أو الموصل العراقية كما يسود الاعتقاد. وبحسب الدراسة التي اطلعت عليها «عربي 21»، ونشرت نتائجها جريدة «إندبندنت» البريطانية في رسم بياني، فإن 866 حساباً تعمل من داخل السعودية على شبكة «تويتر» تدعم تنظيم الدولة الإسلامية، لتستحوذ المملكة بذلك على المركز الأول في قائمة الدول التي تنطلق منها حسابات لدعم تنظيم الدولة على «تويتر». أما في سوريا فيوجد 507 حسابات فقط، تليها العراق بواقع 453 حساباً، ثم الولايات المتحدة التي تبين أن فيها 404 حسابات تدعم تنظيم الدولة، ثم مصر التي يوجد فيها 326 حساباً. وتمثل الحسابات المؤيدة لتنظيم الدولة أو الناطقة باسمه على «تويتر» المصدر الأول والأهم للمعلومات عن التنظيم، حيث من خلالها يتبنى التنظيم العمليات التي يقوم بتنفيذها، كما ينشر من خلالها بياناته ويبث عبرها روابط التسجيلات والفيديوهات التي يقوم بإنتاجها، كما يتم من خلالها أيضاً نشر مجلة «دايق» التي تصدر دورياً عن التنظيم باللغة الإنجليزية.. □

## أميركا تحذف إيران وحزب الله من قوائم الإرهاب

حذف تقرير سنوي صادر حديثاً عن مدير الاستخبارات الوطنية الأميركية إيران وحزب الله اللبناني من قائمة التحديات «الإرهابية» التي تواجه الولايات المتحدة. التقرير الذي قدمه مدير الاستخبارات جيمس كلابر إلى مجلس الشيوخ الأميركي صدر في 26 فبراير/شباط الماضي، ونشرته صحيفة «تايمز أوف إسرائيل»، التي أشارت إلى أن سبب حذف إيران هو جهودها في محاربة تنظيم «داعش» ويشار إلى أن إيران وتابعتها حزب الله هما أقوى حليفين إقليميين لنظام الأسد، الذي يسعى إلى تثبيت أقدامه في سوريا رغم الحرب التي دخلت عامها الخامس في البلاد. □

## بريطانيا تتعهد بشن حملة داخلية واسعة لتجفيف منابع التشدد

قالت وزيرة الداخلية البريطانية تيريزا ماي إن بريطانيا ستتخذ إجراءات لمواجهة «الإسلاميين المتطرفين» تشمل إجراء تحقيق في أمر المجالس الشرعية وشن حملة على الأئمة المتطرفين إذا فاز حزب المحافظين الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء ديفيد كامرون في الانتخابات التي ستجري في مايو/أيار. وقالت ماي إن بريطانيا لن تتهاون بعد الآن مع أولئك الذين رفضوا قيم الديمقراطية وحرية التعبير والمساواة وسيادة القانون في هذا البلد، مضيفة



## أخبار المسلمين في العالم

أن التطرف يمثل المشكلة الأخطر والأوسع انتشاراً.

**الوعمي:** طالما بقي المسلمون بلا دولة تحميهم وتمثلهم وترعى مصالحهم سيقون بلا حقوق آدمية في هذا العالم، وسيقون في الغرب سلعة في أسواق الانتخابات يتوعدهم كل من يريد أن يكسب جماهيرية عنصرية ليفوز على ظهورهم وبفضل إهانتهم وإقصائهم! □

### حرب الزعامات تعصف بأشبين من كبار ضباط الجيش السوري

أقال بشار الأسد مسؤولين كبيرين في أجهزة الأمن أحدهما اللواء رستم غزالي، على خلفية شجار عنيف بينهما تطور إلى تعارك بالأيدي شارك فيه أنصارهما، وتعرض خلاله غزالي لضرب مبرح، بحسب ما أفاد مصدر أمني مطلع في دمشق وأورده موقع ميدل إيست أونلاين. وتلقى غزالي الذي يعاني أصلاً من ارتفاع في ضغط الدم علاجاً بعد الحادث في المستشفى لأيام قبل أن يستأنف عمله، إلا أن وضعه الصحي تدهور مجدداً، فأدخل إلى أحد مستشفيات دمشق وهو حالياً «في وضع حرج» فيما نقلت بعض وسائل الإعلام خبر وفاته فعلاً. وعليه «أقال الرئيس بشار الأسد رئيس شعبة الأمن السياسي في الجيش السوري رستم غزالي ورئيس شعبة الأمن العسكري رفيق شحادة من مهامهما بعد شجار عنيف بينهما» بحسب الموقع. كما تم تعيين اللواء نزيه حسون محل غزالي، وكان معاوناً له. بينما عين محمد محلاً مسؤولاً عن الاستخبارات العسكرية محل شحادة. □

### تورط استخبارات دول غربية في تهريب عناصر لتنظيم الدولة

قال وزير الخارجية التركي مولود تشاوشوش أوغلو للصحافيين في أنقرة إن الشخص الذي ساعد الفتيات البريطانيات على دخول سوريا هو مواطن سوري يعمل لصالح جهاز استخبارات دولة داخل التحالف، ولكنه لم يكشف عن تلك الدولة. وسائل الإعلام التركية كشفت فيما بعد عن هوية العميل السوري محمد الرشيد وجهاز الاستخبارات الذي يعمل لصالحه، وذكرت أنه كان على اتصال مع استخبارات كندا. وليس مستبعداً أن تتم عملية تهريب مواطني الدول الأوروبية إلى الأراضي السورية لانضمامهم إلى تنظيم الدولة بالتنسيق والتعاون مع تلك الأجهزة، إما لهدف اختراق التنظيم أو لاستغلال هذا الموضوع إعلامياً وسياسياً للفت الانتباه عن جرائم النظام السوري إلى الخطر الذي يشكله تنظيم الدولة على المجتمعات الغربية. من جهتها أكدت زعيمة المعارضة الكندية والناشطة عن الحزب الديمقراطي الجديد، ميغان ليسلي تورط استخبارات بلادها في تهريب عناصر تنظيم الدولة، بينما رفض وزير الأمن العام الكندي ستيفن بلاناي التعليق على الموضوع، بحجة أنه يتعلق بالأمن الوطني. □

﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٦٦) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٦٧) وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ آيَنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدِينَةِ وَمَا كُنْتُمْ فِيهَا فَاعْبُدُوا اللَّهَ عِزًّا إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٠﴾



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه  
 حميد بن خليل أبو الراسه  
 أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يُبيِّن الله في هذه الآيات ما يلي:

١. أن أحبار اليهود والنصارى ورهبانهم يعلمون أن محمداً ﷺ هو النبي الموعود في كتبهم، وهم على يقين كما يعرفون أبناءهم، ومع ذلك فإنَّ فريقاً منهم يكتُمون هذا الحق ولا يظهرونه عناداً ومكابرةً.
- ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ ﴾ المراد به أحبارهم ورهبانهم أي علماءهم بقريظة ﴿ يَعْرِفُونَهُ ﴾ فالمعرفة استدلال بما في كتبهم وهي قريظة على أن المراد بـ ﴿ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ ﴾ الذين يعلمونه وهم علماءهم، فهؤلاء معرفتهم حقيقية، أما عوامهم فالمعرفة تقليدية لأحبارهم ورهبانهم.
٢. وهنا يذكر الله سبحانه مخاطباً رسوله ﷺ أن ما يكتُمونه هو الحق من ربك، أي معرفتهم بك كما يعرفون أبناءهم - وهو الذي يكتُمونه - هو الحق من ربك، فاستمِرَّ موقناً بهذا الحق في كونهم يكفرون بك عنادا أو مكابرة وليس لأنهم لا يعرفونك، فهذا مسطور في كتبهم.

﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ أي استمر على كونك من غير الممترين؛ وذلك لأن النهي في اللغة عن أمر ليس عند صاحبه يعني الاستمرار على الحالة التي هو عليها لإفادة التأكيد. فإذا قيل للمتعلم (لا تكن أمياً) فإن هذا يعني تأكيدك عليه أن يستمر على كونه متعلماً، ولا يعني أنه أمي وأنت تدعوه للتعلم.

فالحالة التي عليها رسول الله ﷺ عند النهي هي (أنه ليس من الممترين) وعليه فالنهي يفيد أن يستمر الرسول ﷺ على الحالة التي هو عليها وهي كونه ﷺ ليس من الممترين أي ليس من الشاكين.

وهذا على نحو قوله سبحانه مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ ﴾ القصص/آية ٨٦ وكذلك ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ القصص/آية ٨٧ أي استمر على كونك غير ظهير للكافرين، واستمر على كونك لست من المشركين؛ لأن الحالة التي كان عليها رسول الله ﷺ عند النهي هي كونه ليس ظهيراً للكافرين وكونه ليس من المشركين. ٣. ثم يخبرنا الله سبحانه أن كلاً من اليهود والنصارى والمسلمين له قبله يتوجه إليها. ويدعونا سبحانه للتنافس في الخيرات. وتبين الآية كذلك أن لا أحد خارج قدرة الله سبحانه، فالجميع، أينما يكونوا، يجمعهم الله يوم القيامة فيجزئهم بما صبروا، فالله سبحانه لا يعجزه شيء فهو على كل شيء قدير.

﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً ﴾ ﴿ أَيْنَ ﴾ ظرف مكان تضمن معنى الشرط، ﴿ تَكُونُوا يَأْتِ ﴾ فعل وجواب الشرط والمعنى أن الله سبحانه يأتي بكم من أي موضع تكونون فيه لا يعجزه شيء.

٤. ثم يؤكد الله سبحانه في الآيتين الأخيرتين التوجه إلى القبلة الجديدة - البيت الحرام - في الإقامة والسفر.

﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ ﴾ ﴿ وَمِنْ حَيْثُ حَرَجْتَ ﴾ وهذا التأكيد المتكرر هو لإزالة ما يمكن أن يكون في النفس من أثر بسبب نسخ القبلة الأولى بعد الصلاة نحوها مدة، وبذلك تطمئن النفس وتتوجه حيث أمر الله سبحانه، وتعلم أنه الحق، وأن الله سبحانه يجازيها على كل فعل، فهو سبحانه لا يغفل عن شيء بل يحصيه كله ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ آل عمران/آية ٣٠ فلا يغفل الله سبحانه عن شيء ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة/آية ٧٤.

٥. كما بينا في الآية السابقة ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ فإن الرسول ﷺ كان يدعو الله سبحانه أن يوجهه إلى الكعبة بدل بيت المقدس ليقطع ما يثيره العرب المشركون،

وبخاصة أهل مكة، واليهود من حجج، فقد كان العرب يقولون إن هذا النبي يخالف قبلة أبيه إبراهيم وقومه، وكان اليهود يقولون إن النبي الموعود قبلته الكعبة لا بيت المقدس، وقد استجاب الله سبحانه لرسوله ﷺ وجعل القبلة هي الكعبة ﴿فَلَنُؤَلِّسَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾.

لقد فرض الله سبحانه القبلة الأولى نحو بيت المقدس، ثم بعد سنين جعلها إلى الكعبة لحكمة يعلمها الله سبحانه، ويمكن أن نلاحظ شيئاً منها بتدبر هذه الآيات العظيمة وبخاصة ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾، وكذلك الآية ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾. فنلاحظ بتدبرهما أمرين من هذه الحكمة.

الأمر الأول، وهو: من جانب، ينكشف حال ضعاف الإيمان الذين يجد الشيطان طريقاً إليهم بالإيحاء لهم بأن هذا التغيير في القبلة دليل على عدم صدق هذا النبي فيضطرب إيمان هؤلاء وينكشف حالهم. ومن جانب آخر، يتميز المؤمنون الصادقون، فيطيعون أمر الله مطمئنين بصدق رسول الله ﷺ، وأن الله سبحانه هو صاحب الأمر، وأمره الحق، فتوجههم إلى بيت المقدس ثم إلى الكعبة هو بأمر الله سبحانه، وأمره الحق بلا شك ولا ريب.

هذا أول أمر من الحكمة نلاحظه.

وأما الأمر الثاني فهو إظهار حقيقة قول أولئك الكفار من مشركين ويهود، بأنهم لم يقولوه إلا جداً ومكابرةً وليس طلباً للحق، بدليل استمرارهم في التقلبات حتى بعد التحويل إلى الكعبة. وهذا ما ذكر في الآية الكريمة ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ فهؤلاء الظالمون من اليهود والعرب المشركون الذين قالوا الحجج الأولى عادوا يبحثون عن حجج واهية أخرى للعناد المحض، فعاد اليهود بعد تحويل القبلة للقول (ما تحول للكعبة إلا ميلاً لدين قومه وحباً لبلده وليس طاعةً لربه)، وعاد العرب يقولون (إنه علم أن قبلته الأولى خطأ وها هو عاد إلى قبلة آبائه).

هذه جوانب من الحكمة نلاحظها بتدبر آيات تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وجوانب أخرى عظيمة علمها عند الله سبحانه.

و(الظالمون) هم الذين يضعون الأمور في غير محلها، ولذلك فهم يحتجون بما لا تقوم به حجة لأجل المحاجة فقط. ويسمى (حجة) كل ما ساقه الخصم على طريق الاحتجاج سواء أكان صحيحاً أم باطلاً على نحو قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُجَادُونَكَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جَنَّاتٌ دَائِرَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (الشورى/آية ١٦) ونحو



قوله سبحانه: ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابَ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾ آل عمران/آية ٦٥، ولذلك أدخلت أقوالهم الواهية تلك في مسمى الحجج لأنهم ساقوها على طريق الاحتجاج.

ثم يختم الله سبحانه الآية بأن لا نخشى أولئك الذين يبحثون عن حجج واهية يسوقونها لمجرد المعاندة، بل نخشى الله سبحانه فهو صاحب الفضل والنعمة، فقد جعلنا على الحق المبين في قلوبنا وشريعتنا، وقطع ألسنة المتقولين على الإسلام وقلبتهم فأتمت نعمته علينا وهدانا إلى الصراط المستقيم ﴿وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ فَأَذْكُرُفِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾.

١. إن الله سبحانه قد تفضل على هذه الأمة بما بينه لها من توجه نحو البيت الحرام لقطع الحجة من الكفار المعاندين، وجعل ذلك من تمام النعمة عليها مثلما أنعم عليها بإرسال رسول لها منها - محمد رسول الله ﷺ - يتلو آيات الله على أمته ويظهرهم من الشرك ويعلمهم القرآن والسنة مبيناً لهم كل ما لا يمكنهم معرفته إلا بوحي من الله سبحانه.

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا﴾ متصل بما قبله، والكاف للتشبيه. أي أنعمنا عليكم بالقبلة وقطع محاجة الكفار المعاندين، كما أنعمنا عليكم بإرسال رسول فيكم.

﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ يطهركم من الشرك.

٢. وفي الآية الأخيرة يأمر الله عباده أن يذكروه سبحانه بكل أنواع الذكر باللسان والقلب والجوارح، وهو يعني الدعوة إلى الإسلام بكل ما يرضي الله سبحانه فيجازيهم بالثواب العظيم، وفي الصحيحين "من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه"<sup>١</sup> وأن يشكروه سبحانه على نعمه ولا يجحدوها لتدوم عليهم ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ إبراهيم/آية ٧.

﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ أي أجازيكم بالثواب على ذكركم لي فهو استعمال مجازي من باب الكناية، فذكر الله لنا كناية عن ثوبته سبحانه لنا. فضلاً عما فيه من حسن مقابلة مع ما قبلها ﴿فَأَذْكُرُفِي أَذْكُرْكُمْ﴾. □

بسم الله الرحمن الرحيم

## مواقف للصحابة في شدة الاستجابة للنبي ﷺ (٢)

الشجاعة في الاستجابة: عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال: «مَنْ يأخذ مني هذا؟» فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا أنا، قال: «فمَنْ يأخذه بحقه؟» فأحجم القوم، فقال سماك بن خرشة أبو دجاجة: «أنا أخذه بحقه»، قال: فأخذه ففلق به هام المشركين. رواه مسلم.

الاستجابة في الضيافة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَضُمُّ أو يُضِيفُ هذا؟» فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ فقالت: ما عندنا إلا قوت صيباني، فقال: هيئي طعامك، وأصيحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاءً، فهيات طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعل يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: «صَحِكَ اللهُ أو عَجِبَ مِنْ فَعَالِكَمَا» فأَنْزَلَ اللهُ -عز وجل: ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (رواه البخاري)

الاستجابة في ترك المألوف: عن أنس رضي الله عنه قال: «كنتُ أسقي أبا عبيدة وأبا طلحة وأبي بن كعب من فضيخ زهر وتمر، فجاءهم آتٍ فقال: إن الخمر قد حرمت، فقال أبو طلحة: قم يا أنس فأهرقها، فأهرقتها» رواه البخاري.

الاستجابة عند شدة الجوع: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لما فتح رسول الله ﷺ خير، أصبنا حمراً خارجاً من القرية فطبخنا منها، فنادى مُنادي رسول الله ﷺ: «ألا إن الله ورسوله ينهيانكم عنها؛ فإنها رجس من عمل الشيطان»، فأكفنتُ القدور بما فيها، وإنها لتتفور بما فيها». رواه مسلم.

الاستجابة حتى في الالتفات: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه»، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما أحببت الإمارة إلا يومئذ»، قال: فتساورت لها؛ رجاء أن أدعى لها، قال: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فأعطاه إياها وقال: «امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك»، فسار عليٌّ شيئاً ثم وقف ولم يكتفت، فصرخ: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟ فقال: ((قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)). رواه مسلم. □

## أبو سفيان بن الحارث سيد فتیان الجنة ﷺ

«أبو سفيان بن الحارث سيد فتیان الجنة»

[محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام]

قُلْ أَنْ اتَّصَلَتِ الْأَسْبَابُ بَيْنَ شَخْصَيْنِ وَتَوَثَّقَتِ الْعُرَى - قَوِيَتْ وَاشْتَدَّتْ - بَيْنَ اثْنَيْنِ كَمَا اتَّصَلَتْ وَتَوَثَّقَتْ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، وَبَيْنَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ، فَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ لِدَّةً - مِنْ وَلَدِ مَعَهُ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ وَكَذَلِكَ «الترب» - مِنْ لِدَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَرْبًا مِنْ أْتْرَابِهِ، فَقَدْ وُلِدَا فِي زَمَنِ مُتْقَارِبٍ وَنَشَأَ فِي أُسْرَةٍ وَاحِدَةٍ. وَكَانَ ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ اللَّصِيقِ، فَأَبُوهُ الْحَارِثُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَالِدُ الرَّسُولِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ أَخَوَانِ يَنْحَدِرَانِ مِنْ صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ. ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ أَخًا لِلنَّبِيِّ مِنَ الرِّضَاعِ، فَقَدْ غَذَّتَهُمَا السَّيِّدَةُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ مِنْ ثَدْيِهَا مَعًا. وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ صَدِيقًا حَمِيمًا لِلرَّسُولِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ قَبْلَ النَّبُوَّةِ، وَأَشَدَّ النَّاسِ شَبَهًا بِهِ. فَهَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ قَرَابَةً أَقْرَبَ أَوْ أَوَاصِرَ أُمَّتِي مِنْ هَذَا الَّذِي كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ؟! لَذَا فَقَدْ كَانَ الْمُطَّنُونُ بِأَبِي سُفْيَانَ أَنْ يَكُونَ أَسْبَقَ النَّاسِ إِلَى تَلْبِيَةِ دَعْوَةِ الرَّسُولِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَأَسْرَعَهُمْ مُبَادِرَةً إِلَى اتِّبَاعِهِ؛ وَلَكِنْ الْأَمْرُ جَاءَ عَلَى خِلَافِ كُلِّ مَا يَتَوَقَّعُهُ الْمُتَوَقِّعُونَ.

إِذْ مَا كَادَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُظْهِرُ دَعْوَتَهُ، وَيَنْذِرُ عَشِيرَتَهُ حَتَّى شَبَّتْ نَارُ الضَّغِينَةِ - اشْتَعَلَتْ نَارَ الْحَقْدِ وَالْكَرَاهِيَةِ - فِي نَفْسِ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى الرَّسُولِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ؛ فَاسْتَحَالَتْ الصَّدَاقَةُ إِلَى عِدَاوَةٍ، وَالرَّحْمُ إِلَى قَطِيعَةٍ، وَالْأَخُوَّةُ إِلَى صَدٍّ وَإِعْرَاضٍ.

وَلَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ يَوْمَ صَدَعَ الرَّسُولُ بِأَمْرِ رَبِّهِ فَارِسًا مِنْ أَنْبِيَاءِ فَرَسَانَ قَرِيشٍ ذَكَرًا، وَشَاعِرًا مِنْ أَعْلَى شَعْرَانِهِمْ كَعْبًا - شَأْنًا وَمَقَامًا -، فَوَضَعَ سِنَانَهُ وَلسَانَهُ فِي مُحَارَبَةِ الرَّسُولِ وَمُعَادَاةِ دَعْوَتِهِ، وَجَنَّدَ طَاقَاتَهُ كُلَّهَا لِلنَّكَايَةِ - الْإِيذَاءِ وَالْقَتْلِ - بِالْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. فَمَا خَاضَتْ قَرِيشٌ حَرْبًا ضَدَّ النَّبِيِّ إِلَّا كَانَ مِسْعَرُهَا - مَوْقِدُهَا -، وَلَا أَوْقَعَتْ بِالْمُسْلِمِينَ أَذَى إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِ نَصِيبٌ كَبِيرٌ. وَلَقَدْ أَيْقَظَ أَبُو سُفْيَانَ شَيْطَانَ شِعْرِهِ وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي هِجَاءِ الرَّسُولِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ فِيهِ كَلَامًا مُقْدَعًا - بَدِينًا - فَاحْشَا مَوْجَعًا.

وطالتْ عداوةُ أبي سفيانٍ للنبيِّ عليه الصلاة والسلام حتى قاربت عشرين عاماً، لم يترك خلالها ضرباً من ضروب الكيد للرسول إلا فعله، ولا صنفاً من صنوف الأذى للمسلمين إلا اجتَرحه، وباء - تحمل عاقبة ذنبه - بإثمه.

وقبيل فتح مكة بقليلٍ كُتِبَ لأبي سفيان أن يُسلم، وكان لإسلامه قصةٌ مثيرةٌ وَعَتَهَا كُتِبَ السيرِ وتناقلتها أسفارُ التاريخ، فلنترك للرجل نفسه الحديث عن قصة إسلامه، فشعوره بها أعمق ووصفه لها أدق وأصدق. قال:

لما استقام أمرُ الإسلامِ وقرَّ قراره، شاعت أخبارُ تَوَجِّهِ الرسولِ إلى مكة ليفتحها؛ فضاقت عليَّ الأرضُ بما رحبتُ - اتسعت - وقلت: إلى أين أذهب؟ ومن أصحب؟ ومع من أكون؟! ثم جئتُ زوجتي وأولادي وقلتُ: تهيبوا للخروج من مكة، فقد أوشك وُصولُ محمدٍ، وإني لمقتولٌ لا محالة إن أدركني المسلمون. فقالوا لي: أما أن لك أن تبصرَ أن العربَ والعجمَ قد دانت - أطاعته ونزلت عند أمره - لمحمد بالطاعة، واعتنقت دينه، وأنت ما تزالُ مصراً على عداوته، وكنت أولى الناسِ بتأييده ونصره؟! وما زلوا بي يعطفونني على دينِ محمدٍ ويرغبونني فيه حتى شرحَ الله صدري للإسلام.

قمتُ من نَوِيٍّ، وقلتُ لغلامي المذكور هَيِّئْ لنا نوقاً وفرساً، وأخذتُ معي ابني جعفرًا نُغْدُ السَّيْرَ - نمعن فيه ونسرع - نحو «الأبواء» بين مكة والمدينة؛ فقد بلغني أنَّ مُحمداً نزلَ فيها. ولما اقتربتُ منها تنكرتُ حتى لا يعرفني أحدٌ فأقتل قبل أن أصلَ إلى النبيِّ وأعلن إسلامي بين يديه. ومضيتُ أمشي على قدميَّ نحواً من ميلٍ وطلّعتُ المسلمين تمضي مُيممةً شطر مكة جماعةً إثر جماعةٍ، فكنتُ أنتحى عن طريقهم فرقاً منهم وخوفاً من أن يعرفني أحدٌ من أصحابِ محمد. وفيما أنا كذلك إذ طلَعَ الرسولُ في موكبه، فتصدتُ له - برزت له ووقفتُ تلقاءه - أمام وجهه - وحسرت عن وجهي، فما إن ملأ عينيه مني، وعرفني حتى أعرضَ عني إلى الناحية الأخرى، فتحولتُ إلى ناحيةٍ وجهه، فأعرض عني وحوَّلَ وجهه، فتحولتُ إلى ناحيةٍ وجهه، حتى فعلَ ذلك مراراً.

كنتُ لا أشكُ وأنا مقبلٌ على النبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفرحُ بإسلامي، وأن أصحابه سيفرحون لفرحه؛ لكنَّ المسلمين حين رأوا إعراصَ رسول الله ﷺ عني تجهّموا لي وأعرضوا عني جميعاً؛ لقد لقيني أبو بكرٍ، فأعرض عني أشدَّ الإعراض، ونظرتُ إلى عمر ابن الخطاب نظرةً أستلين بها قلبه فوجدته أشدَّ إعراصاً من صاحبه، بل إنه أغرى بي - حرضه علي - أحد الأنصار، فقال لي الأنصاري: يا عدوَّ الله، أنت الذي تؤذي رسول الله ﷺ وتؤذي



أصحابه، وقد بلغت في عداوة النبي مشارق الأرض ومغاربها. وما زال الأنصاري يستطيع عليّ - يتناول علي بالسب والشتم - ويرفع صوته والمسلمون يقتحموني - ينظرون إلي نظراً فيه شدة - يعيونهم، ويُسرون مما ألقى.

عند ذلك أبصرتُ عمي العباسَ فلذتُ به - لجأت إليه - وقلتُ: يا عمّ، قد كنتُ أرجو أن يفرحَ رسول الله ﷺ بإسلامي لِقرباتي منه، وشرقي في قومي، وقد كان منه ما تعلم، فكلّمه فيّ ليرضى عني، فقال: لا والله لا أكلّمه كلمةً أبداً بعد الذي رأيته من إعراضه عنك إلا إن سنحت فرصة؛ فإني أجلُّ رسول الله ﷺ وأهأبه.

فقلت: يا عمّ، إلى من تكلني إذن - إلى من تتركني -؟! فقال: ليس لك عندي غير ما سمعت. فتملكني الهمُّ وربني الحزنُ، ولم أثبت أن رأيتُ ابن عمي عليّ بن أبي طالب، فكلّمته في أمري، فقال لي مثلاً مقالة عمنا العباس.

عند ذلك رجعتُ إلي عمي العباسِ وقلت: يا عمّ، إذا كنت لا تستطيع أن تعطف عليّ قلب الرسول، فكفّ عني ذلك الرجل الذي يشتمني ويُغري الناس بشتمي، فقال صهّ لي، فوصفته له، فقال: ذلك نعيمان بن الحارث النجاري، فأرسل إليه وقال له: يا نعيمان، إن أبا سُفيان ابن عم رسول الله ﷺ وابن أخي، وإن يكن رسول الله ﷺ سخطاً عليه اليوم سيرضى عنه يوماً، فكفّ عنه، وما زال به حتى رضي بأن يكفّ عني، وقال: لا أعرضُ له بعد الساعة.

ولما نزل رسول الله ﷺ بالجحفة - مكان على الطريق بين مكة والمدينة يبعد عن مكة أربع مراحل - جلستُ على باب منزله، ومعني ابني جعفر قائماً، فلما رأني - وهو خارجٌ من منزله - أشاح عني بوجهه، فلم أياسُ من استرضائه، وجعلتُ كلما نزل في منزلٍ أجلسُ على بابه، وأقيمُ ابني جعفرًا واقفاً بإزائي، فكان إذا أبصرني أعرض عني. وبقيتُ على ذلك زماناً، فلما اشتدّ عليّ الأمرُ وضاق، قلت لزوجتي: والله ليرضينني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأخذن بيدي ابني هذا، ثم لنذهبن هامين على وجهينا في الأرض حتى نموت جوعاً وعطشاً، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رقى لي... ولما خرج من قبته نظر إليّ نظراً ألين من النظر الأول، وكنتُ أرجو أن يبتسم. ثم دخل الرسولُ عليه الصلاة والسلام مكة فدخلتُ في ركبته، وخرج إلى المسجد فخرجتُ أسعى بين يديه لا أفارقه على حالٍ.

ولما كان يومٌ حنينٍ جمعت العربُ لحرب النبي عليه الصلاة والسلام ما لم تجمع قط، وأعدتُ للقائه ما لم تعد من قبل، وعزمت على أن تجعلها القاضية على الإسلام والمسلمين. وخرج الرسول صلوات الله عليه للقائهم في جموعٍ من أصحابه، فخرجتُ معه، ولما رأيتُ جموع المشركين الكبيرة قلت: والله لأكفرن اليوم عن كل ما سلف مني من عداوة رسول

الله ﷻ، وَلَيَرَيْنَ النَّبِيَّ مِنْ أَثَرِي مَا يُرِضِي اللَّهَ وَيُرْضِيهِ.

ولما التقى الجَمعان اشتدَّت وطأةُ المشركين على المسلمين؛ فدبَّ فيهم الوهنُ والفسل، وجعلَ الناسُ يتفرَّقون عن النبي، وكادت تحلُّ بنا الهزيمة المنكرة. فإذا بالرُّسول - فداه أبي وأمِّي - يثبُتُ في قلب المعركة على بغلته الشهباءِ كأنه الطودُ - الجبل العظيم - الراسخ، ويُجرِّدُ سيفه، ويجالِدُ عن نفسه وعمَّن حوَله كأنه الليث عاديًّا.

عند ذلك وثبَّت عن فرسي، وكسرتُ غمَدَ سيفي، والله يعلمُ أني أريدُ الموت دون رسول الله ﷺ. وأخذ عمِّي العباسُ بلجامِ بغلةِ النبي ووقف بجانبه. وأخذتُ أنا مكاني من الجانب الآخر، وفي يميني سَيْفِي أذودُ به عن رسول الله، أما شمالي فكانت مُمسِكَةً بركابه. فلما نظر النبي إلى حُسنِ بلائي - شدة فتكي بالأعداء - قال لعمي العباس: «من هذا؟» فقال: هذا أخوك وابنُ عمِّك أبو سفيان بنُ الحارث، فارَضَ عنه أي رسول الله - يا رسول الله - فقال: «قد فعلتُ، وغفَرَ اللهُ له كلَّ عداوةٍ عادنيها».

فاستطارَ فؤادي فرحاً برضى رسول الله عني، وقبَلتُ رِجله في الركابِ، ثم التفتُ إليَّ فقال: «أخي لعمري، تقدَّم فضارِبٌ». ألهبتُ كلماتُ الرسول صلوات الله وسلامه عليه حماستي، فحملتُ على المشركين حملةً أزالتهم عن مواضعهم، وحَمَل معي المسلمون حتى طردناهم قدرَ فرسخٍ، وفرَّقناهم في كلِّ وجهٍ.

ظَلَّ أبو سفيان بنُ الحارث منذ «حُنينٍ» ينعمُ بجميلِ رضا النبي عنه ويسعدُ بكريمِ صُحبته، ولكنه لم يرفع نظره إليه أبداً ولم يثبِت بصره في وجهه حياءً منه، وخجلاً من ماضيه معه. وقد جعلَ أبو سفيان يَعْضُ بَنانِ الندم على الأيام السود التي قضاها في الجاهلية محجوباً عن نورِ الله، محروماً من كتابه؛ فأكبَّ على القرآن ليله ونهاره يتلو آياته، ويتفقَّه في أحكامه ويتملَّى من عِظاته، وأعرضَ عن الدنيا وزهرتها وأقبلَ على الله بكلِّ جارحةٍ من جوارحه حتى إنَّ الرسول صلوات الله عليه رآه ذات مرَّة يدخلُ المسجدَ فقال لعائشة رضي الله عنها: «أتدرين من هذا يا عائشة؟!». قالت: لا يا رسول الله. قال: «إنه ابنُ عمِّي أبو سفيان بنُ الحارث، انظري إنه أولٌ من يدخلُ المسجدَ وآخرٌ من يخرج منه، ولا يفارقُ بصره شِراك نعلِه».

ولما لحق الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالرَّفِيق الأعلى، حزنَ عليه أبي سفيان بن الحارث حُزنَ الأم على وحيدها، وبكاه بكاءَ الحبيب على حبيبه، ورثاه بقصيدة من غُرِّ المراثي تفيضُ لوعةً وشجوناً، وتذوبُ حَسرةً وأنياباً.

وفي خِلافة الفاروق رضي الله عنه أحسَّ أبو سفيان بدنوِّ أجله؛ فحفرَ لنفسه قبره بيديه،

ولم يمض على ذلك غيرُ ثلاثةِ أيامٍ حتى حضرته الوفاة كأنه مع الموت على ميعاد؛ فالتفت إلى زوجته وأولاده وأهله وقال:

لا تبكوا عليّ، فوالله ما تعلقْتُ بخطيئةٍ منذ أسلمت... ثم فاضت روحُه الطاهرة، فصلى عليه الفاروق رضوانُ الله عليه وحرزَ لفقده هو والصحابة الكرام.  
وعَدُّوا موته رُزْءاً جَلالاً حَلَّ بالإسلام وأهله.

### قصيدة سيدنا ابو سفيان بن الحارث

أخرج البخاري حدثنا قتيبة: حدثنا سهل بن يوسف، عن شعبة، عن أبي إسحاق: قال رجل للبراء ابن عازب رضي الله عنهما: أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين؟ قال: لكن رسول الله لم يفرّ، إن هوازن كانوا قوماً رماة، وإننا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهمزوا، فأقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام، فأما رسول الله ﷺ فلم يفر، فلقد رأيته وإنه لعلى بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان (ابن عم رسول الله) أخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب».

وقصيدة سيدنا أبي سفيان في وفاة النبي ﷺ أخرجها ابن كثير في البداية والإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء، وهي موجودة في سيرة ابن اسحاق:

أرقت فبات ليلى لا يزول	وليل أخي المصيبة فيه طول
وأسعدني البكاء وذاك فيما	أصيب المسلمون به قليل
فقد عظمت مصيبتنا وجلت	عشية قيل قد قبض الرسول
فقدنا الوحي والتنزيل فينا	يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه	نفوس الخلق أو كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا	بما يوحي إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً	علينا والرسول لنا دليل
فلم نر مثله في الناس حيا	وليس له من الموتى عديل
أفطم إن جزعت فذاك عذر	وإن لم تجزعي فهو السبيل
فعودي بالعزاء فإن فيه	ثواب الله والفضل الجزيل
وقولي في أبيك ولا تملي	وهل يجزى بفضل أبيك قيل
فقبر أبيك سيد كل قبر	وفيه سيد الناس الرسول □

# أحمد منصور: التنظيم الدولي للإخوان مخترق ويعج بالقيادات الهرمة والمنتفعة

قال الإعلامي المعروف في قناة الجزيرة أحمد منصور في مقال له على صفحته الرسمية في «فيسبوك» إن «التنظيم الدولي للجماعة مخترق من قبل أجهزة مخابرات عالمية». مؤكداً أن «الاختراق الذي حققه جهاز الاستخبارات الأردني وثيق الصلة بجهاز الموساد الإسرائيلي و«سي آي إيه» الأميركي لما يسمى بالتنظيم الدولي للإخوان المسلمين، من خلال المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن عبد المجيد ذنبيات، الذي ظل عضواً في شورى التنظيم الدولي للإخوان إلى أسابيع قليلة مضت». وأكد منصور أن ذنبيات كان ينقل طوال السنوات الماضية تفاصيل ما يجري في اجتماعات قيادة التنظيم الدولي إلى جهاز المخابرات الأردني الذي يقوم بدوره بنقل كل ما لديه من معلومات إلى شركائه في «سي آي إيه» والموساد والمخابرات المصرية. وأوضح: «بالتالي فإن التنظيم الدولي بكل ما فيه أصبح مخترقاً». كما أضاف منصور أن «غياب المحاسبة واللوائح الحاكمة داخل التنظيم الدولي مكّن شخصيات مثل ذنبيات ليصبح عضواً في التنظيم رغم معرفة علاقته بالاستخبارات الأردنية منذ سنوات، وأنه أصبح معول هدم داخل الجماعة، ولغياب المحاسبة والشفافية وغلبة سياسة تبويس اللحي والأبوية وإحسان الظن ترك في موقعه حتى ظهرت الفضيحة للعيان، حينما طالب قبل أسابيع بإنشاء كيان جديد لإخوان الأردن يُلغي كيانهم القائم منذ أربعينات القرن الماضي». ونصح منصور القيادة الجديدة للإخوان «بإعادة النظر في الكيان الهلامي المتكلسّ المسمّى بالتنظيم الدولي للإخوان المسلمين... لا سيما بعدما تحوّل إلى منتدى لكبار السن والمنتفعين من الإخوان من محبي الوجهة والمناصب الفارغة» وفق قوله. كذلك أشار إلى أن «التنظيم الدولي ليس له أي دور فاعل أو إنجازات ملموسة على أرض الواقع، وتغيب عنه الرؤية، ويفتقد الدور الواضح، لأن مصيبة الإخوان الكبرى هي انعدام المحاسبة والشفافية والمؤسساتية، وهذا ما جعل شخصية مثل كمال الهلباوي يتسلق التنظيم الدولي من قبل، بل ويصبح ناطقاً باسمه لعدة سنوات، ويرتكب من المخالفات بأشكالها وألوانها دون حساب أو عقاب، مما يجعل غيره ينهج نهجه في ظل انعدام المحاسبة». وتابع منصور: «إذا كانت القيادة الجديدة للإخوان تريد الإصلاح فلن يكون هناك إصلاح في ظل وجود كيان ثبت أنه مخترق، وأنه لا يفعل شيئاً سوى أنه نادٍ للكبار الذين يعتقد بعضهم أنهم سدنة النظام وحراس المعبد، فإذا كانت هذه دعوة الله، فالله يتكفل بدعوته ويرسل لها من يحفظها ويجدها فكراً وعلماً وإدارة، وينشرها بين الناس». واستطرد قائلاً: «إذا لم يتحرك المصلحون والقيادة الجديدة للإخوان داخل مصر وخارجها للقيام بثورة داخلية على الإقطاعيات الفاسدة والسلوكيات الخاطئة داخل الجماعة التي جرّت الأمة بعجزها إلى هذه الهاوية، وأدت إلى صناعة شخصيات فاسدة مثل الهلباوي والخرباوي وحبیب وذنبيات وغيرهم ممن لازال بعضهم يتربّع في مناصبه داخل الجماعة، فإن كثيراً من شباب الإخوان يعدون حملة كبيرة لنشر فضائح هؤلاء بالأسماء والمعلومات على الملأ، لا سيما وأن روائعهم قد فاحت وقصصهم تتناقلها الألسن، وربما وسائل الإعلام قريباً».

**الوعى:** إن ما ذكره أحمد منصور عن حال الإخوان هو نتيجة طبيعية لغياب طريقة التكتل الصحيحة التي تفرض رؤية واضحة لعملية التغيير والانقياد للعقيدة الإسلامية والالتزام بما انبثق عنها من أحكام واتخاذها جملة وتفصيلاً معياراً للحق والصواب، فإذا غابت القيادة الفكرية وحل مكانها قيادة الأشخاص بمعزل عنها تنازعت الناس مصالحهم وعصبيااتهم وأهواؤهم، وأصبح الإسلام مجرد شعار يتخذ وسيلة لتحقيق أجندات خاصة غريبة عنه.



## أوروبا في صف واحد مع التكتل المالي الآسيوي ضد أميركا

أكدت فرنسا وألمانيا وإيطاليا رسمياً رغبتها في دخولها كأعضاء مؤسسين في البنك الآسيوي للاستثمار في البنى التحتية، وهذا بعد إعلان وزارة المالية البريطانية عن تقديمها طلباً للصين كي تكون هي أحد الأعضاء المؤسسين لهذا البنك. وقالت الخارجية الفرنسية إن فرنسا وألمانيا وإيطاليا تود الانضمام إلى قائمة الأعضاء المؤسسين للبنك الآسيوي، كما تود التعاون مع شركاء دوليين بشكل وثيق والسعي إلى تأسيس جهاز يلتزم بأعلى المعايير في مجالات الإدارة والديون والمشاريع العامة وغيرها من المجالات الأخرى. ولفتت رغبة الدول الأوروبية الأساسية في الانضمام إلى البنك الآسيوي نظرة المراقبين، لا سيما بعد الانتقادات الأميركية لانضمام بريطانيا لهذا التكتل المالي، حيث يُعد ضمناً محاولة للخروج من مظلة البنك الدولي الذي يقوم بوظائف مشابهة وتموله وتتحكم به الولايات المتحدة الأميركية بشكل أساسي وتفرض من خلاله هيمنتها على دول كثيرة في العالم؛ لذلك ترى الولايات المتحدة بحسب ما أورده مراقبون أن الجهود الصينية في هذا الشأن لا تتجاوز كونها خدعة تستهدف النيل من تحكم الولايات المتحدة في النظام المصرفي العالمي؛ لذلك حاولت الولايات المتحدة إقناع حلفائها الإقليميين بالابتعاد عن هذا المشروع من بينهم أستراليا وكوريا الجنوبية واليابان. بل وأعربت الإدارة الأميركية عن قلقها حيال عرض بريطانيا لأن تكون أحد الأعضاء المؤسسين لبنك التنمية الجديد المدعوم من الصين.

وأكدت صحيفة فاينانشال تايمز في تقرير نشرته بهذا الصدد إلى أن هناك حالة من الاستياء في أروقة البيت الأبيض تجاه التحرك البريطاني. ونسب التقرير إلى مصدر مسؤول بالإدارة الأميركية أن «القرار البريطاني اتخذ دون استشارة الولايات المتحدة». كما أضاف المسؤول الأميركي: «نحن قلقون إزاء الاتجاه إلى التوافق الكامل مع الصين من قبل بعض الدول. وأوضحت بيبا مالمغرين، المسشارة الاقتصادية للرئيس الأميركي السابق جورج بوش، لـ بي بي سي إن «الانتقادات الأميركية للخطة البريطانية كانت غير متوقعة» وأضافت أنه «من الغريب أن تنتقد الولايات المتحدة بريطانيا علناً». إلا أن المتحدث الرسمي باسم رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون رد على الانتقادات الأميركية قائلاً: «إن هناك أوقاتاً سوف تختلف فيها طرق تعاملنا مع الأمور». كما أكد وزير المالية البريطاني جورج أوسبورن في بيان صادر عن وزارة المالية أن «انضمام بريطانيا إلى البنك الآسيوي لاستثمارات البنى التحتية في مرحلة التأسيس سوف يوفر فرصة نادرة لكل من بريطانيا وآسيا للاستثمار وتحقيق النمو معاً»

**الوعسى:** إن ما تفعله أوروبا وتتخذها من إجراءات تجاه كثير من قضايا العالم يوضح ضيقها ذرعاً بسياسات الولايات المتحدة الأميركية التي لا تأبه إلا بتحقيق مصالحها الخاصة. وإذا كان هذا هو حال أوروبا الشريك الاستراتيجي لأميركا في العالم، فما بال المسلمين الذين تتعامل معهم أميركا كالعبيد، فتسومهم سوء العذاب، وتنهب خيراتهم وتشتت شملهم... ألا ينبغي لهؤلاء أن يتمردوا عليها ويزيلوا عملاءها ويقطعوا دابرها من بلادهم!